بلاغة المقموعات: السيرة الذاتية النسائية العراقية
بحث في اليات الاشتغال البلاغية في "الأجنبية " لعالية ممدوح

د. نهلة بنيان محمد النداوي
جامعة بغداد – كلية التربية للبنات – قسم اللغة العربية

الخلاصة
السيرة الذاتية جنس جديد في الأدب العربي وقد بدأ يشكل ظاهرة في الأدب النسائي العربي المعاصر ، ولكنه نادر في الأدب النسائي العراقي ولايرقى إلى مستوى الظاهرة لحد الآن ، ولعل هذا احد أبرز الأسباب التي تسببت في عزوف الباحثين عن دراسته ، وربما كان هذا هو البحث الأكاديمي الأول في هذا المجال .
تابع هذا البحث خطاب السيرة النسائية في العراق باعتماد عاملي(الميثاق) و(المرجعية) من عناصر تعريف فيليب لوجون لجنس السيرة الذاتية ، من غير تركيز على طريقة السرد ، فتناول المذكرات والذكريات واليوميات و السيرة الغيرية وعدها جميعا تحت جنس السيرة الذاتية .
وقد جاء في ثلاثة مباحث ، تابع الأول: مسارات تطور السيرة النسائية العراقية من نشأتها ، ثم تابع حركية تطورها من الذات الذائبة في الشأن المجتمعي والعام إلى الذات المرشحة لسيرة الغير، وصولا إلى الذات المستقلة .
وتناول المبحث الثاني : التعريف بمصطلح بلاغة المقموعين لجابر عصفور ، واجترح مصطلح (بلاغة المقموعات) موضحا العناصر التي أتاحت تصنيف السير النسائية العراقية في اطاره . كما بين مشروعية دراسة السيرة على أساس مقولات البلاغي العربي القديم بالاستفادة من مقولات محمد العمري في بلاغة السيرة الذاتية .
فيما اختص المبحث الثالث بسيرة الكاتبة العراقية عالية ممدوح في كتابها " الاجنبية " الصادر عام ٢٠١٣ ، بوصفه من أبرز نماذج السيرة المستقلة بتشكيل فني أدبي . وقام بمقاربة أبرز الاليات البلاغية العامة التي اتبعها النص- بالتركيز على بلاغة العتبات في العنوان الرئيسي والعنوانات الفرعية وفي الاستهلال - ، كما ركز على التقنيات التي جاءت على أساس قراءة النص وتصنيفه ضمن بلاغة القمع ، بتناول بلاغة الخوف - التي تمثلت في تجنيس الخطاب وفي انشائية الخطاب - و بلاغة الصمت - التي تمثلت في حذف الاضمار وحذف التبئير - .

The Rhetoric of the Oppressed Women: The Autobiography of the Iraqi Womanhood
A Research in the Mechanisms of the Rhetorical Proceeding in " Alagnabia - The Foreigner" by Alia Mamdouh

Dr. Nahla Bunian Mohammed Al- Nadawi
University of Baghdad - College of Education for Women - Arabic Language Dept.

Abstract
Biography is a new genre in the Arab literature. It has begun to constitute as a phenomenon in the Arab women's contemporary literature, but it is rare in Iraqi women's literature and falls short to the level of the phenomenon until now. Perhaps this is one of the main reasons that caused the reluctance of researchers to study it, and this is probably the first academic research in this field.
This research followed the discourse of Autobiography of women in Iraq, depending on the two factors of charter and reference of the elements of Philippe Lejeune's definition of the genre of Autobiography, without focusing on narrative method, so it handled notes, memories, diaries and biography of the other and counted all under the genre of the Biography.
It came in three sections, the first followed: The tracks of development of the Biography of Iraqi womanhood from its inception, and then it followed the kinetics of development from self-dissolved in community affairs and public to the self that is candidate to biography of others down to the independent self.

The second topic addressed: the definition of the term of Rhetoric of the oppressed people by Jabir Usfour, and suggested the term (The Rhetoric of the Oppressed women), explaining the elements that allowed classification of Iraqi women Biographies in its framework. The research also explained the legality of the study of Biography on the basis of the sayings of old Arab rhetoric researcher in advantage of Mohammed Omari in the rhetoric of the Biography.

In the third section the research singled the auto biography of the Iraqi writer Alia Mamdouh in her book "The Foreigner" issued in 2013, as one of the most prominent independent model of Biography in a literary form. It also approached the main rhetorical mechanisms followed by the text- focusing on the rhetoric of textual seuiles in the headline, the sub-titles and at the preface – Moreover, it focused on techniques that came on the basis of reading the text and ranking it within the rhetoric of repression, through studying the rhetoric of fear - that was represented in the genre of the discourse and in the setting up of the discourse - and the rhetoric of silence - represented in the implicitating and the delet of Focalisation.

أهمية البحث

ربما يمكن الاطمئنان الى الزعم بأن هذا البحث هو الأول في تخصصه بمتابعة مسارات تطور السيرة الذاتية النسائية العراقية تاريخيا وفنيا . ففي حدود اطلاعنا لم تحظ السير النسائية العراقية ببحث أو دراسة اكاديمية مستقلة ، فالسيرة بشكل عام جنس لم يأخذ حقه في مجال الإبداع العراقي كتابة أو بحثا لأسباب سياسية واجتماعية ونفسية ، كما أن السيرة العراقية بعامة لم تأخذ حقها في مجال الدراسات الأكاديمية[١] ، وفي مجال السيرة النسائية فلعل أحد أسباب عزوف الباحثين هو قلة الأعمال المنتجة في هذا المجال أصلا، وإن كان هذا لا يشكل مبررا لعدم العناية بدراستها والمراحل التي مرت بها والتعرف الى أبرز نماذجها والكاتبات في إطارها والمضامين التي تضمنتها سيرهن وتقنياتهن الفنية المستعملة بل ان ضعف توجه الكاتبات العراقيات إلى فن السيرة ربما يحتاج إلى مراجعات بحثية خاصة تفتش في أسبابه المتعددة .

دراسات سابقة في السيرة الذاتية النسائية

كما تقدم فانه لا توجد إلى الآن دراسة أكاديمية منجزة أو بحث يجعل السير الذاتية النسائية العراقية مجالا لاشتغاله أو يتخصص بها . في الوقت الذي نجد فيه دراسة اكاديمية واحدة فقط عن النساء العربيات : " تحت عنوان السيرة الذاتية النسائية في الادب العربي المعاصر" [٢] ومجموعة أبحاث ، من أبرزها ،" بدايات السير ذاتية النسوية العربية ، لطيفة الزّيات: حين تكشف الساترة سترها ".[٣] و " محكي الحياة النسائية بالمغرب " [٤] و" الذات الممحوة بالكتابة حول الصراع السيزيفي : في سيرة فدوى طوقان الذاتية " .[٥]

أما على صعيد المقالات فإن أغلب نصوص السير الذاتية النسائية العربية عامة والعراقية كذلك تحظى في العادة بالعديد من المقالات .[٦]

منهج البحث

إعتمد البحث في دراسة الموضوع في جزئه الأول المتعلق بمسارات تطورالسيرة النسائية العراقية منهجا (تاريخيا وصفيا) ، وفي الجزء الثاني المتعلق بالتقنيات البلاغية لسيرة عالية ممدوح في كتاب " الأجنبية " ، اتبع أسس(التحليل البلاغي التأويلي) ، باستعمال مصطلح " بلاغة القمع " الذي اجترحه جابر عصفور وبالاستفادة من مقولات محمد العمري في بلاغة السيرة الذاتية .

المبحث الأول : السيرة الذاتية النسائية العراقية ، مسارات النشأة والتطور :

مدخل :

السيرة الذاتية (AUTOBIOGRAPHE) المفهوم وإشكالية التوصيف :

يعاني مصطلح السيرة من إشكالية التوصيف وتتعدد توصيفات المعاصرين له ، ولابد للوصول إلى تحديد مفهومه في البحث من التعرض إلى الأنواع القريبة منه والملتبسة به من أجناس أدبية نثرية مقاربة . وكل ذلك مما يؤسس لنا القاعدة التي ننطلق منها أو نعتمد عليها في تجنيس الأعمال المعدودة التي قامت فيها كاتبات عراقيات بتتبع حيواتهن .

من بين المناهج التي تناولت السيرة الذاتية والأجناس المحايثة أو المحوقلة من (السيرة الغيرية ، المذكرات ، اليوميات ، السيرة الروائية ، السيرة الشعرية ، الشهادات ، وغيرها) ، يبرز موقفان نقديان مختلفان أولهما قدمه (فيليب لوجون) في كتابه (الميثاق السير ذاتي) [٧] والثاني طرحه (جورج ماي) في كتاب (السيرة الذاتية) .[٨]

قلما تخلو دراسة أهتمت بموضوع السيرة من الانطلاق من (حد) فيليب لوجون للسيرة الذاتية حين عرف السيرة بأنها " حكي استعادي نثري، يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة " [٩] .

وهذا التعريف بما يتوافر عليه من اشتراطات صارمة أقصى الكثير من النصوص مع انها تنتمي لحقل السيرة . لكن أبرز ما فيه انه يركز على المرجعية والميثاق ، تقول يمنى العيد : " أما سرد السيرة الذاتية فإنه ينتمي إلى نظام مرجعي يأخذ فيه الالتزام الأوتوبيوغرافي ، حسب فيليب لوجون، قيمة ميثاق. ويفترض الميثاق وجود اتفاق مشترك بين المؤلف والقارئ، يظهر المؤلف، على أساسه، التزامه بما يروي، أي التزامه، بأمانة، بالمرجعي ". [١٠] .

اما الموقف النقدي الثاني لجورج ماي- الذي انطلق فيه من معارضة غير معلنة للوجون - فقد رفض فيه الانطلاق في مقاربة النصوص السيرية من التعريفات مؤكدا ان ذلك مما يتصل بمجال العلوم الصحيحة كالهندسة والرياضيات ، واستبدل ذلك بمنهج استقرائي لمائة نص مما يمكن أن ينتسب للسيرة الذاتية واصلا من خلالها الى المقولات التي تتعلق بهذا الجنس وعلاقته بالأجناس الاخرى . ولم ينته في مقاربته إلى رسم الحدود الفاصلة بين السيرة الذاتية والأشكال المنتمية للحقل الاجناسي المنتمي للعائلة ذاتها ، بل رفض ذلك وانتهى إلى أنه لا يوجد خط فاصل حاسم وان المسألة مسألة نسب ودرجات . [١١] فأدخل بذلك المذكرات واليوميات ضمن السيرة الذاتية ، وذهب إلى أبعد من ذلك حين ادخل الروايات المكتوبة بأسلوب السيرة أو ما أطلق عليه رواية السيرة .

إلا أن فيليب لوجون نفسه غير في منهجه بعد اشتغال ثلاثة عقود في مجال السيرة . فقد خلص لاحقا – بأن منهجه ومنهج ماي وجهان لنفس الخطأ ، وقد أدرك ان من المفروض بمن يدرس السيرة الذاتية أن يبدأ بتحليل متن ما بدل الاقتراح المتسرع للتعريف .[١٢] وفي حوار جديد مع فيليب لوجون – أبرز منظّري السيرة الذاتية- أجرى في العام ٢٠٠٢ يؤكد "أن الكتابة السير- ذاتية هي أولاً ممارسة فردية واجتماعية لا تقتصر على الكتاب وحدهم" موسعا بذلك لأدب السيرة الذاتية ، ومعيدا النظر في مفهومها ودلالاتها وشروط كتابتها مقترحا (العبور من السيرة الذاتية الى اليوميات الشخصية) في إشارة الى استيعاب كتابات الناس العاديين ، وتوسيع قناة التوصيل لهذا النوع الكتابي ؛ كي لا تنحصر في الكتابة فقط ، بل تمتد الى وسائط إعلامية مثل شبكة الانترنيت ، والرسوم المتحركة التي يرى إنها ستخدم بكونها رسم صورة شخصية أو رسم حصيلة واصفة لها .[١٣] .

وقبل ان نحدد مفهومنا للسيرة في البحث تجدر الاشارة الى ان اغلب النقاد العرب المحدثين لا يقدمون في دراساتهم الكثيرة التي تناولت السيرة حدا مانعا جامعا لها ومع تعدد تعريفات السيرة الذاتية عند الباحثين والنقاد فهي تعد من اكثر الاجناس الادبية استعصاء على التعريف .[١٤]

اما في هذا البحث فمفهوم السيرة ينفتح على كل اشكال النصوص التي فيها ميثاق عهدي اوالتزام مرجعي بواقعيتها من غير التفات الى شكل الكتابة أوطريقة السرد سواء كانت مذكرات او يوميات او سيرة غيرية والسبب في اختيارنا هو ان عدد النصوص التي تنتمي لجنس السيرة في الكتابات النسائية العراقية قليل جدا وان اي اشتراطات اضافية في التحديد ستخرج أغلب النصوص من حيز البحث .

وعلى ماتقدم يكون بذلك تعريف السيرة الذاتية في هذا البحث : خطاب نثري قصدت فيه الكاتبة الى سرد تفاصيل حياة كاملة اوقسم محدد منها عارضة فيها افكار ومشاعر صاحبة السيرة للأحداث مع التصريح او التضمين بواقعيتها ، بأي شكل من أشكال التعبير .

السيرة النسائية العراقية : مسارات النشأة والتطور ، من الذات الذائبة إلى الذات المستقلة :

تتوصل (أمل التميمي) في دراستها (السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر) ، إلى أن كتابة السيرة الذاتية من قبل النساء وصل حد الظاهرة في (مصر) فهي المنطقة الجغرافية الخصبة لهذا النوع من الكتابات . كما تشير الى وجود محاولات قليلة - ولكنها جادة بحسب وصفها - في مناطق (المغرب، والكويت) ، وتتساءل :" أين المحاولات النسائية في كل من اليمن ، وموريتانيا والعراق، والسودان ؟" [١٥] .

ويبدو أن هذا السؤال بحاجة الى وقفة فيما يخص (العراق) ؛ وذلك لوجود محاولات جادة للنساء العراقيات في هذا المجال لم تصل حد الظاهرة ، ولكنها بكل الأحوال ليست غائبة . مع الأخذ بعين الاعتبار أن دراسة التميمي نشرت في العام ٢٠٠٥ ، وقد قامت عدد من الكاتبات العراقيات بنشر سيرهن بعد هذا التاريخ .

إن المتابعة التاريخية للسير الذاتية النسائية في العراق تلفت الى مفارقة ، ففي الوقت الذي تندر فيه كتابة النساء في مجال هذا الجنس الأدبي فإننا نعثر على أول سيرة ذاتية عربية في تاريخ العراق والمنطقة العربية ، و كانت لامرأة عراقية من الموصل أسمها (ماري تيريز أسمر) كتبت سيرتها باللغة الإنكليزية بعنوان (أميرة بابلية) [١٦] ، علما أن الاعتقاد السائد بين كل الباحثين والمهتمين بالسير الذاتية النسائية هو أن (مذكرات أميرة عربية) للسيدة سالمة بنت سعيد بن سلطان [١٧]، ابنة سلطان مسقط وزنجبار والتي طبعت لأول مرة باللغة الألمانية في برلين عام ١٨٨٦هي أول سيرة وان صاحبتها كانت أول امرأة عربية تكتب مذكراتها وتنشرها في الغرب . ولكن (أميرة بابلية) قد طبعت في لندن في السنة التي ولدت بها سالمة بنت سعيد عام ١٨٤٤هـ .

أما ماري تيريز أسمر فهي امرأة من تلكيف العراق يعرفها الغرب بـ (الأميرة البابلية) ولدت عام ١٨٠٤م في خيمة بين ضرائب نينوى حسب ما تصف هي ذلك في كتابها النادر والثمين الذي تحتفظ به المكتبة البريطانية والمتكون من جزأين بحوالي ٧٥٠ صفحة والصادر في شهر آيار سنة ١٨٤٤م، تقول إنها كتبت مذكراتها للقارئ البريطاني لتعرض له سوء

طالعها ولو بشكل موجز وقالت إنه ليس من طبعها أن تحاول رواية وقائع خيالية.. وأنها ستحتفظ بمذكرات الأحداث اليومية التي وقعت لها إذ لا أهمية لها عند أحد غيرها [١٨].

لقد كانت كتابة أول سيرة ذاتية مكتشفة - إلى الآن- لامرأة عراقية محض تجربة محكومة بظروفها الخاصة و خدمتها سياقاتها الاستثنائية ،لا تمثل نسقا يمكن التعويل عليه واستصدار أحكام بشأنه تتعلق بالتأثير والتأثر للكاتبات العراقيات بتجارب بعضهن ، لاسيما ان هذا النص كتب بغير العربية أصلا – سيرة مزدوجة الهوية - وانتظر الترجمة بعد حوالي مائة وخمسين عاما .

وعند الحديث بعد ذلك عن أول بادرة يمكن أن نلمحها لنشأة السيرة النسائية في العراق ، سنجد صوتا خافتا للتجربة الشخصية وسط هيمنة صوت الأحداث والظروف السياسية والاجتماعية والفكرية المحيطة ، وهكذا بدت الإرهاصات الأولى وكانت مجرد عملية توثيقية لمجموعة من الأحداث التي عايشتها الكاتبة وتفاعلت معها وقد تجسد ذلك في كتاب (صبيحة الشيخ داود) (أول الطريق) [١٩] الذي صدر في العام ١٩٥٨ ، الذي أرخت فيه إلى النهضة النسوية في العراق فقد كانت من أبرز المساهمات في إرساء قواعد وأصول تلك النهضة لاسيما وأنها التحقت في أول دفعة من الطالبات ثم أول طليعة من المعلمات ثم في أول مرحلة للتعليم المختلط في العراق لتكون أول عراقية تخرجت من كلية الحقوق لتكون بعد ذلك من أول القاضيات في العراق .

بل ان الطريف ان الكاتبة تعتذر لاضطرارها أن تتحدث عن نفسها أو عن أسرتها في فصول الكتاب :" وأود أن أعتذر بصفة خاصة مما ورد عني في بعض هذه الفصول بالذات ، فقد دفعت الى ذكرها بحكم صلتي وصلة اسرتي بموضوعات النهضة النسوية . وماكنت لأسلك هذا السبيل لولا ما وطدت العزم عليه عندما بدأت مشروعي من رواية حديث هذه النهضة بروح التأريخ ، ووعي الحقائق ، وفهم الزمن . " .[٢٠]

من الواضح ان الإطار العام التاريخي الذي ساعد في ظهور السيرة هو حصول المرأة العراقية على حق التعليم ولعل هذا يفسر تأخر نشوء فن السيرة عند النساء موازنة بالرجال ؛ بسبب تأخر التحاقهن بالمدارس وخوضهن الحياة العامة إلى ما بعد المرحلة التي اصطلح عليها بالنهضة وحركة التحرير من العام ١٩٢١ – ١٩٥٨ وكانت النساء العراقيات ممن أسهمن في تلك النهضة . وقد كانت (صبيحة الشيخ داود) من اوائل من ثبتن تاريخ تلك النهضة النسائية .

واذا صح الحكم ان هذا الكتاب يعد(ارهاصة) في نشوء السيرة الذاتية النسائية في العراق فانه من الواضح ان عناصر السيرة الذاتية قد جاءت أقل حضورا في الكتاب وجاءت الذات (ذائبة) ليطغى الصوت التاريخي والاجتماعي الذي حاول محاكاة المرجعية الخارجية بدقة لم تتح اي مجال لما هو فني وبالتالي لا يمكن الحديث عن أي شكل فني في تلك المذكرات بل ان بعض فصول الكتاب جاءت أقرب الى مجال البحث منها الى التاريخ معززة ما تثبته بالأرقام والوقائع . تقول صبيحة الشيخ عن مرجعيات كتابها :" وعدت أبحث عن مصادري الخاصة ،وأصول مذكراتي ، وأرجع إلى من تصل بينه وبين النهضة وشيجة أوعروة، ثم أوازن بين ما أعلمه بحكم صلتي بالنهضة وبين تلك المعلومات في سبيل تثبيت فصول الكتاب متوخية الحقائق والوقائع وفاء بأمانة المؤرخ وخلوصا واستيعابا لحق التاريخ ".[٢١]

من اللافت ان بادرة كتاب صبيحة الشيخ داود لم تلق صدى فلم تظهر أية كتابات نسائية في مجال السيرة، الا بعد أربعة عقود في منتصف عقد التسعينيات . ويمكن تقسيم مسار السير الذاتية النسائية العراقية الى مرحلتين :

أ- المرحلة الاولى : الذات المرشحة (١٩٩٢ – ٢٠٠٣) .

أبرز ما يمكن ملاحظته في هذه المرحلة ، قلة الانتاج وانصراف الاهتمام عن الكتابة عن الذات ، سواء بالتركيز على السيرة الغيرية ، او كتابة اليوميات العامة . إذ لم تتجاوز النصوص التي تقع ضمنها أكثر من ثلاث سير، ويبدو واضحا في هذه المرحلة ان الكاتبة العراقية فضلت الدخول من باب السيرة الغيرية أو المذكرات العامة ؛ بسبب المعوقات الثقافية الاجتماعية وأسباب أخرى[٢٢]،

وأول نص كتب في هذه المرحلة هو (صفحات من حياة نازك الملائكة)[٢٣] الذي كتبته الدكتورة (حياة شرارة)عام ١٩٩٢ ونشرته عام ١٩٩٤ في طبعة اولى . وهو نص ريادي فهو الاول في مجال (السيرة الغيرية) في العراق على مستوى الكاتبات النساء . وقد حاولت شراره التقيد فيه بأصول هذا الفن الادبي في متابعتها التي حاولت أن تكون شاملة لحياة الشاعرة متبعة المنهج الغربي في كتابة السيرة في البنية الكلية لكتابها . وقد أشارت في المقدمة الى ما يشي بصعوبة الكتابة في أطار جنس السيرة في المجتمع العراقي مختصرة أبرز المعوقات التي تواجهها وسنثبت النص كاملا - على طوله – لأهميته ، تقول : " وقد واجهتني مشكلة كبيرة أخرى لم ألتفت اليها عندما شرعت في عملي ، وهي حساسية وضع المرأة في مجتمعنا وكثرة القيود التي تثقل كاهلها . ان تناول الحياة الخصوصية للمرأة بكل تفاصيلها أمر لا يتقبله الفرد ولا المجتمع عندنا . فما أكثر الأمور العادية التي تعتبر عيبا وينبغي ان لا يأتي المرء على ذكرها . لقد تضخم حجمها أمامي لدرجة خيل الي أن وجودنا نفسه

نوع من العيب ..... عيب أن تحب، أن تغني، أن تمرض، أن تطلق، أن تظهر عواطفها... ووجدت الاصفاد الاجتماعية ترن بكل ثقلها في مسمعي وأنا أنقل خطواتي بينها بحذر وخوف ..... لدرجة فكرت أن أصرف النظر عن كتابي نهائيا وأتحرر من احتمال الكتابة سهوا عما يسمى عيبا ".[٢٤] وقد حالت هذه المصاعب دون تدوين سيرة كاملة كما كانت (شرارة) تنوي وتعلل ذلك بالقول :" كي أقدر ان أتلافى الفجوات الموجودة ....وأن ألزم الصمت عندما ترفع تقاليدنا العائلية والاجتماعية اصبعها بمهابة وحزم ".[٢٥] وركزت بدلا من ذلك على الحياة المعاشية والاجتماعية لعائلة نازك والحياة الادبية لنازك وحكاياتها مع الادباء المعروفين الذين عاصرتهم او جايلتهم .

أما ثاني سيرة غيرية كتبت في تاريخ السيرة النسائية العراقية فلم تكن بعيدة عن حياة شرارة ايضا ، لكن هذه المرة كانت (حياة شرارة) مادة السيرة، حين كتبت (بلقيس شرارة) في العام ١٩٩٩ سيرة غيرية عن اختها بعد انتحارها وابنتها في حادث مفجع العام ١٩٩٧ [٢٦]على خلفية كآبة ذات أبعاد سياسية لازمتها بعد أن أعدم نظام البعث السابق زوجها الدكتور محمد شرارة ذا التوجهات اليسارية ؛ وبسبب تضييق الخناق عليها وعلى الحياة الفكرية والثقافية في العراق فقررت انهاء حياتها وسط ذهول وجزع ووجع من تلامذتها وزملائها والوسط الثقافي ذلك الحين . وقد ثبتت " بلقيس شرارة " سيرة " أختها في مقدمة الرواية التي كتبتها حياة ونشرت بعد موتها " الاحباط المتواصل الذي جابهته حياة وعانت منه ، جعلها تشعر أنها في متاهة واسعة من الطرق المسدودة ، فأبواب النشر والعمل والسفر موصدة أمامها ، أحست بعجز غريب أمام هذه المحنة ، مما أدى بها الى القنوط واليأس بدل المجابهة والتحدي اللذين كانا من سماتها . وشعرت أنها ترزح تحت وطأة عبء ثقيل غير قادرة على ازاحته عن كاهلها ، وهيمنت الكآبة بظلمتها على اجوائها تدريجيا حتى شلت حركتها ... أحست انها امام منعطف الهاوية عندما فقدت الحياة مغزاها وهدفها ، ولم يبق أمامها الا الهرب والتخلص منها واطفاء جذوتها . فقد وصلت الى الخطوة الاخيرة في مفترق الطريق الحاسم الفاصل بين الحياة والموت ، ووجدت راحة في انهاء مسيرة حياتها والتخلص منها " [٢٧] . لم تكتف بلقيس شرارة بالتركيز على سيرة حياة بل ركزت على المدينة وعلى ناسها ومررت من خلالها الوضع السياسي العام الذي عاشه العراق وفضحت فيه كيف حول النظام بغداد الحاضرة التاريخية التي كانت مدينة علم ومعرفة تشع على نصف المعمورة لبضعة قرون [٢٨]الى مدينة غريبة مظلمة تفوح منها رائحة كرائحة الموتى ، بل ان شرارة تقول فيما يشبه النبوءة ان الاذلال الذي تعرض له العراقيون الذي بلغ أوجه مع سنوات الحصار الاقتصادي التي أعقبت حربين ، تصف الاول من اب عام ١٩٩٧ يوم موت حياة :" في قيظ بغداد الحارق ، عندما يتصبب العرق ويسيل على وجوه أهاليها بانقطاع التيار الكهربائي يوميا ، والتي يتغذى عليها البعوض والذباب ، ويشارك أطفال المدينة الحفاة بوجوههم الشاحبة ، الكلاب والقطط السائبة ، بنبش وتفتيش النفايات . لقد أصبحت بغداد فريسة جريحة باهلها الاذلاء المهانين حتى في الحصول على لقمة عيش محترمة ، جثث متحركة ، لا ارادة فيها ، فبغداد تنزف ولم يبق منها الا جروح متقرحة . ولكن رغم الجو المشحون بالرعب والجوع،لازالت عيون الناس ونظراتهم تختفي تحتها معارضة صامتة ، وتحت ذلك القنوط واليأس يكمن بركان خامد " . [٢٩]

أما النص الثالث والأخير في هذه المرحلة فهو " يوميات بغدادية " كتبتها الفنانة التشكيلية العراقية والنحاتة المعروفة عربيا وعالميا (نهى الراضي)[٣٠] هيمنت يوميات الحرب فيها مما يدور في اطار وصف العام لا الخاص وان كان عبر رؤية شخصية ، تبدا تلك اليوميات في كانون الثاني يناير ١٩٩١ حين قصفت قوات التحالف بغداد مرورا بالهبوط اليومي الى حياة القرون الوسطى لملايين العراقيين وهي تقدم شهادة فريدة بمادة تنبض بحياة الناس العاديين ، وتنتهي اليوميات في العام الاقسى لمعاناة الناس من جراء الحصار الاقتصادي الذي فرض عليهم .

ب ـ المرحلة الثانية: ٢٠٠٣ـ٢٠١٤ الذات المستقلة

في هذه المرحلة يبدأ الخط البياني لكتابة السيرة الذاتية النسائية بالارتفاع ـ الا انه لا يمكن ان يوصف بأية حال بالغزارة مقارنة باتساع رقعة الكتابة النسائية في مجال هذا الجنس الادبي سواء في مصر او لبنان او المغرب او غيرها ـ وربما يمكن رد ذلك التصاعد لسببين الاول : سياسي والثاني فني . أما السياسي فبسبب سقوط نظام الحكم الدكتاتوري وانتهاء عهد الرئيس العراقي السابق صدام حسين بعد ٢٠٠٣ لاسيما وان أغلب السير في هذه المرحلة تعرضت للحديث عن الظلم الذي تعرضت له كاتبة السيرة او عائلتها من قبل هذا النظام . اما السبب الفني فيرجع الى ان هذا الجنس الادبي صار شائعا عالميا وعربيا .

يمكن تسجيل ملاحظة على هذه المرحلة ان السيرة الذاتية لم تكسب استقلالها الكامل في الحديث عن حياة صاحبة السيرة بل هي في مرحلة انتقالية بين الغيرية والذاتية وقد جاءت هذه المرحلة الانتقالية على نمطين :

الاول : ـ يمكن ان نطلق عليه (الذات الساترة) ، يتمثل باحتماء صاحبة السيرة بزوجها سواء باقتسام الكتابة معه في نص السيرة – كما فعلت (بلقيس وشرارة) مع زوجها (رفعت الجاد رجي) في سيرتهما المشتركة :(جدار بين ظلمتين) [٣١] التي نشرت في العام ٢٠٠٣ ويسردان فيها لمعاناتهما من وطأة الاعتقال والحكم بالسجن المؤبد الذي صدر بحق الجادرجي في ظل نظام صدام حسين ، وهو تسجيل لما عانته بلقيس من حالة نفسية كزوجة معتقل ومعاناة رفعت كمعتقل وسجين . اويتمثل بالتركيز على قضايا الزوج في السيرة كما فعلت (نيران السامرائي) في : (شهدت اختطاف وطن) التي نشرت في العام ٢٠١١ [٣٢] حين ثبتت شهادتها على قضية اختطاف زوجها رئيس اللجنة الاولمبية العراقية (أحمد الحجية) مع مجموعة من الموظفين في اللجنة الذين كانوا في اجتماع في احدى ضواحي بغداد واستمر اختطافه خمس سنوات تسود في الكتاب اجواء تغيير النظام والاحتلال الامريكي والسلطات الحاكمة الجديدة . .او كما فعلت (نجاة نايف سلطان) في : (ذكريات امرأه عراقية) المنشور عام ٢٠١٢ [٣٣] الذي بدأت فيه سيرتها بالحديث عن نفسها منذ طفولتها ، وعن مدينتها الموصل ، ثم مدينة بغداد . وتسرد خلال ذلك مراحل مهمة من تاريخ العراق السياسي بعد سقوط الملكية والصراع بين الشيوعيين والبعثيين والقوميين ، لكنها حين وصلت مرحلة زواجها تأخذ بسرد كل ما يتعلق بزوجها وتاريخه المهني ،اذ كان ضابطا في القوة الجوية ـ في عهد أحمد حسن البكر ـ وتنخرط هي في العمل الحزبي وتنتقل في اماكن كثيرة ومناصب مختلفة هي وزوجها داخل وخارج العراق ثم يتعرضون للإقصاء في زمن صدام حسين ، وتتابع نايف اخبار زوجها وتاريخه الصحي بل انها تنهي السيرة عند تاريخ وفاته .

الثاني : ويمكن أن نطلق عليه نمط (الذات العامة) ، ويتمثل في التركيز في السيرة على قضية عامة مثل الحديث عن التاريخ النضالي للكاتبة او تاريخها المهني كما في سيرة (انشراح الشال) الموسومة :(حكايتي مع صدام وحكايات اخرى) التي نشرت في العام ٢٠٠٤[٣٤] وكتاب اول طبيبة في تاريخ العراق (سانحة أمين زكي) ذكريات طبيبة عراقية المنشور في العام ٢٠٠٥[٣٥] .

وهكذا يبدو ان اغلب السير في هذه المرحلة لم تكسب استقلالها ، ويستمر هذا الوضع حتى ظهور كتاب (الأجنبية) لعالية ممدوح في العام ٢٠١٣[٣٦]، الا ان الكاتبة هذه المرة ترددت كثيرا في تصنيف كتابها ضمن جنس السيرة الذاتية - لأسباب ومخاوف سيتعرض لها البحث لاحقا - .

وأخيرا فقد استبعد البحث عددا من السير النسائية لأسباب مختلفة من أبرزها السير المنشورة في الصحف ولم تجمع في كتاب، مثل سلسلة المقالات التي كتبتها نازك الملائكة وتكفلت اختها بنشرها بعد موتها في جريدة المدى[٣٧] وشهادة الفنانة التشكيلية امل بورتر في سلسلة حلقات اسبوعية في جريدة الصباح [٣٨] . كما استبعد سيرة (هاديا سعيد) الموسوم (سنوات من الخوف العراقي)[٣٩] ، وقد أصدرته اللبنانية هاديا سعيد في العام ٢٠٠٤ تابعت فيه سيرتها أثناء وجودها في العمل الصحافي مع زوجها العراقي الحقبة الخطيرة التي عاشتها من حكم صدام لما كان نائبا في السبعينيات من القرن العشرين ومن ثم رئيسا ساردة مأساة بلد بكامله ، الا ان البحث اقصى الكتاب على اهميته الكبيرة ومستواه الادبي وعلى الرغم من البصمات التي تركها العراق على منجز هاديا سعيد ، لان البحث محصور(جغرافيا) بالنساء العراقيات .كما استبعدت السيرة الغيرية (عالية الهاشمية : ملكة العراق سيرة وأحداث) لان كاتب النص رجل .[٤٠]

المبحث الثاني:

أ- : بلاغة المقموعات – بلاغة المقموعين

يستند البحث في مقاربته للسيرة النسائية العراقية الى مقولات الدكتور جابر عصفور في دراساته عن " بلاغة المقموعين" .[٤١] يوضح جابر عصفور ان الكتابة ممكن ان تكون مساحة للصراع بين جماعات المركز المهيمنة والهامش المقصي ، واشار الى ان جماعة المركز تمارس القمع عبر اليات واجهزة رقابية لحماية ثقافة التقليد والاتباع والاذعان السائدة ، مما ادى بجماعات الهامش في صراعها ضد الموت الابداعي الى ابتكار تقنياتها البلاغية الخاصة لمواجهة ذلك القمع . يقول :" اليات القمع ادت الى نشوء (بلاغة هامشية) في موازاة البلاغة ، وبعيدا عن هيمنتها الباطنية . وكانت "بلاغة المقموعين " تعبيرا عن مجموعات الهامش الاجتماعي والسياسي والثقافي المقموعة والممنوعة من الوصول الى مراكز الكتابة ، كما كانت هذه البلاغة محاولة لإنطاق (المسكوت عنه) من الرغبات المقموعة والمطامح المكبوتة والاماني المحبطة ".[٤٢] ويعدد عصفور مجموعة من تقنيات" بلاغة المقموعين " التي اتاحت لمبدعيها تحقق جسارة التعبير وانطاق المسكوت عنه وتعرية المنهي عن كشفه وتصويره : " اقترنت بلاغة المقموعين بحيل الرمز والتورية ، وتقنيات التمثيل المراوغ واللحن الملتبس فضلا عن الاستعارة التي تخفي أكثر مما تبدي ، مقترنة بازدواج الكلام الذي يومئ الى المراد ، والسخرية التي تنزع براثن القمع خصوصا في اقترانها بالنكتة التي تبعث على الابتسام والتهكم الذي يغري بالمتابعة ".[٤٣] كما يشير الى ان هذه التقنيات غير محصورة ولامحدودة ، بل هي متجددة ومتعددة بتعدد وجهات نظر المبدعين " لابد من تغيير عدساتها مع تغير المشاهد وزاوية النظر [٤٤] .

ان مقاربة خطاب " السيرة الذاتية النسائية العراقية " من مصطلح " بلاغة المقموعين " لجابر عصفور له ما يبرره من دلائل مباشرة واخرى غير مباشرة .من المباشر الاشارات المتقدمة التي ذكرتها الكاتبات عن صعوبة كتابة سيرهن لأسباب تخص كونهن نساء قبل القمع السياسي والاجتماعي . اما الدلائل غير المباشرة فتتمثل في عدة جوانب كمية وشكلية وموضوعية وفنية تؤكد انتماء هذا الخطاب الى بلاغة القمع . فمن حيث (الكم) نلاحظ عدد السير الذاتية التي كتبتها النساء في العراق محدود لا يتجاوز أصابع اليدين – نتكلم في حدود المنشور منها - وهو قليل سواء بالمقارنة بما نشره الكتاب الرجال من العراق ، او بالمقارنة مع عدد السير النسائية في المنطقة العربية . ومن ناحية (الشكل) فقد لاحظنا الميل الى كتابة السير الغيرية ، أو كتابة اليوميات التي يهيمن فيها العام على الخاص ، بل ان بعض الكاتبات ترددت في تجنيس عملها ضمن جنس السيرة . ومن ناحية (المضمون) فقد ابتعدت عن الشخصي لصالح الشأن العام او كتبت بالاحتماء بالزوج كما ان (الخوف) و (القمع) جاءت مضامين واضحة في تلك السير. ومن جيث التقنيات فان تمثلات فنية متعددة اتبعتها صاحبات السير ابرزها الفجوات في الاحداث وفي الزمن فضلا عن تقنيات التورية والمراوغة .

ب - بلاغة السيرة الذاتية :

تتأرجح السيرة الذاتية بين التخييل السردي والتصديق التاريخي ، أي أنها واقعة في مركز التقاطع بين قطبي الإمتاع والإقناع ، وعلى دارس هذين النوعين أن يأخذ المكونين معا بعين الاعتبار . الى ذلك ذهب بعض النقاد المحدثين مستندين في تصوراتهم الى النظرية النقدية في الموروث العربي، ومن أبرز الباحثين المحدثين الذين دعوا الى ذلك الدكتور محمد العمري ففي دراسته (البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول : بلاغة السيرة الذاتية)[٤٥] ، يقدم تصوراته لانبثاق بلاغة السيرة الذاتية من النقطة التي يتقاطع فيها محاكاة الواقع مع التخييل ، فهي عنده تجمع بين الواقع والمفترض بما يحمله الاخير من عناصر شعرية ترتبط بالإدهاش والتعجيب :" لا بد في كل سيرة ذاتية من اطمئنان المتلقي ولو عبر مؤشرات حاسمة إلى وجود سند من الواقع ولا بد من وجود دهشة إزاء ذلك الواقع. ولهذه الدهشة امتداد وجداني نوعي بين الانشراح

والانقباض " [٤٦] مستندا في تلك التصورات الى مفهوم التخييل عند البلاغي القديم وتحديدا بالاستناد الى مفهوم التخييل عند عبد القاهر الجرجاني وحازم القرطاجني والسجلماسي [٤٧] .

لقد نظر العمري الى السيرة في ضوء بلاغة التخييل وهو يرى ان القيمة الادبية للنص السيري تتراجع الى الدرجة الصفر من التخييل فتتراجع قيمتها الادبية أوتخفت عندما تكتفي بمحاكاة الواقع الخارجي كما هو فتتحول الى كتابة تاريخ : "إن السيرة الذاتية تقترب أحيانا من التاريخ في خطية تحول التدخل التخييلي إلى الهامش ..... دون تعويض شعري كثيف، أو تأمل يتشعب إلى آفاق واسعة " [٤٨] .

ولايغفل العمري عن اهمية عن تكون السيرة ذات توظيف فكري فضلا عن عنصر التخييل؛ لتستكمل عناصر بلاغتها ويمكن ان نقول استنادا الى ذلك ان السيرة عنده توظيف فكري بصياغات شعرية تقوم على الايحاء [٤٩] .

هكذا يعيد العمري وهو يبحث هذه المنطقة البينية التي يتقاطع فيها التخييلي والتداولي، وهو بذلك يتعامل مع البحث البلاغي بوصفه علما يهتم بالخطاب في كليته ببعديه التخييلي الأدبي والحجاجي يقول " ربما لا تطرح كلمة بلاغة في السياق العربي إشكالاً في كونها علم الخطاب الاحتمالي بنوعيه التخييلي والتداولي، وذلك نتيجة الدمج الذي مارسه، في المرحلة الثانية من تاريخها، كل من عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي ثم السكاكي وحازم القرطاجني، وذلك بعد المحاولة التلفيقية التي قام بها العسكري تحت عنوان: الصناعتين. فبرغم ما أدت إليه هذه العملية من إقصاء واختزال أحيانا، ومن تحويل المركز أحيانا أخرى (من التخييل إلى التداول خاصة) فقد ظل شعار الوحدة البلاغية مرفوعاً ... " . [٥٠]

المبحث الثالث : تمثلات بلاغة السيرة في " الأجنبية " :

تبدو التمثلات البلاغية في " الأجنبية " متداخلة فيما بينها ولكن الفصل بينها تم لأغراض اجرائية . سيقوم البحث بمقاربة ابرز الاليات البلاغية العامة التي اتبعها نص " الاجنبية " ، ثم يقوم بالتركيز على التقنيات التي جاءت على اساس قراءة النص وتصنيفه ضمن بلاغة القمع . وعلى ذلك سيتم تناول ما يأتي :

اولا : : بلاغة العتبات :(أ- العنوان ، ب- الافتتاح)

ثانيا : بلاغة الخوف : (أ- تجنيس الخطاب ،ب- انشائية الخطاب) .

ثالثا : بلاغة الصمت بلاغة الصمت : أ- حذف الاضمار . ب : حذف التبئير .

أولا : بلاغة العتبات :

أ- العنوان : (بلاغة عتبات العنوان الرئيس والعنوانات الداخلية) .

يرى النقاد في العنوان مفتاحا دلاليا أكثر منه مفتاحا نصيا ويعده بنية دلالية موازية للبنية النصية في علاقة تشابكية واصبحت لغة العنوان تضيف الى دلالاتها المعجمية والكامنة في الذاكرة الجمعية دلالات جديدة من خلال تعالقها مع سياق النص اللغوي والجمالي عبر الإيحاء والترميز لا المباشرة والتسطيح [٥١]

يعد السيميائيون العنوان بمثابة سؤال اشكالي يأتي النص اجابة عنه[٥٢] ، وهو يمثل اعلى اقتصاد لغوي ممكن ويفترض أعلى فاعلية تلقي ممكنة بإثارته قدرات التأويل عند متلقيه[٥٣] وقد منحه جاك دريدا علوية على النص بوصفه فكرة تحيط بمحور النص وتماسكه ويلقي بإضاءاته على النص الكبير وشبهه بالثريا [٥٤] . وبسبب تلك العلوية والاحاطة بالنص فان العنوان غالبا مايتضمن ابعادا تناصية [٥٥] تفسح المجال للتعالق بين النصين : العنوان ، والنص المركزي ، بل ان جيرار جينيت يرى ان العنوان نص موازي[٥٦] .

وقد اعتمدت سيرة (عالية ممدوح) عنوانا رئيسا : " الأجنبية " وهو عنوان مجمل وجاء النص تفصيلا ووظيفته تأويلية لاوصفية ، يستثير الطاقة في تحليل الرمز اللغوي .

ارتأت عالية ممدوح ان يكون نصها بعنوانين رئيسي " الاجنبية " مع عنوان ثانوي :" بيوت روائية ". جاء العنوانان بأسلوب (المقابلة البلاغي) اذ قابلت الكاتبة بين الاسم المعرف " الاجنبية " ليكون خبرا لمبتدأ محذوف وجوبا . فيما جاء العنوان الفرعي بدل مركب تركيبا وصفيا موصوف وصفة ، وكان الكاتبة ارادت من العنوان ان تختصر فكرة انها كانت اجنبية في حياتها سواء في وطنها الام او منفاها الاختياري في خارجه وانها وجدت حلا لتلك الغربة ووطنا بديلا في الكتابة . في مناورة بلاغية فهي تغادر المكان على مستوى الواقعة، جغرافياً، من أجل أن تعود إليه رمزياً ليحتويها وتعلن انتماءها إليه لاشعوريا بعد ان اوجعها رفض المكان لها فبدت رافضة له كرد فعل على مستوى الوعي

من ناحية اخرى فان العنوان الرئيسي جاء بصيغة (المفرد) ، فيما جاء مقابله الفرعي بصيغة (الجمع وصيغة المركب الوصفي) ليتحدث عن بيوت[١] متعددة ، وهنا تنعكس مفارقة عدم الاستقرار في المكان الذي يفترض انه رمز الاستقرار والطمأنينة ، ليعكس العنوان بمجمله دلالة التوتر والاضطراب وعدم الاستقرار . جاء العنوان بصيغة الاسم في العنوانين الرئيسي والثانوي ، لكنه لم يعكس الاستقرار المفترض من ثبات الصيغة الاسمية ومن ثبات دلالة البيت ، بل عكس الرغبة في الاستقرار، فهو بذلك المعادل للوطن ، كما انه أدى وظيفة اخرى تهيئ القارئ الى انه لن يكون مستقرا فالنص لا يحمل عناصر جنس السيرة باستراتيجياته وخصائصه الفنية المتعارفة كما سيتضح اختيار العنوان الذي يتمّ غالبا بعد الانتهاء من كتابة الرواية ينم عن مقاصد دلالية تتوخى الكاتبة تحقيقها، فهي هنا لا تكتفي بأن يكون العنوان مجرد مفتاح تأويلي، أو علامة دالة موحية، بل سعت من خلال العنوان الثاني إلى تعيين طبيعة النص، وهو ما سوف تتكشف عنه مقاصد الكاتبة بصورة مباشرة عندما تتحدث عن موقفها السلبي من أدب السيرة، وشعورها بالنفور منه "لا أميل لأي عنوان

تدخل فيه كلمة السيرة، فهذه كلمة ما إن أسمعها تنطق من فم فلان أو غيره حتى أصغي لنوع من صفير يتجمع في قاعات مغلقة، ومن هناك يبدا التغامز ".[٥٧]

واذا كان العنوان قد اعتمد(الطباق البلاغي) ، فان العنوانات داخل الكتاب التي بلغت(٧٤) عنوانا [٥٨] قد ركزت على الية (التكرار) لتكثيف عنصري الدلالة والتوجيه في عملية تعويضية قوامها التركيز على البيت المفقود عمليا فقد جاءت مفردة البيت مع اكثر من عشرين عنوان داخلي مجسدة القضايا الابداعية التي تضمنتها السيرة " ابتداء من البيت الاول في الوطن الذي تناءى ويتناءى وانتهاء بالبيت الاخير في بلد غريب ومرورا ببيوت كثيرة حقيقية ومجازية ..... توظيف مفردة البيت- بالمعنى الحرفي وبالمعنى المجازي معا - كمدخل اساسي يمكن من خلاله الاطلال على عوالم شتى تتحرك بين دلالات متنوعة (بيت الجحيم ، بيت الطاعة ، بيت اللسان ، بيوت الآلات ، البيوت الاليكترونية عبر وسائل الاتصال الحديثة ، بيوت المرض ، بيت الموت ..الخ) وهذا يجسد بصياغة فنية مهمة كيف يمكن ان تتعدد البيوت وان تتنوع ، وكيف يمكن ان تكون مرحبة أو طاردة ،كيف يمكن أن تتحول تحولات شتى ، بعضها يفقدها معناها الاول ويتجه بها اتجاهات مختلفة " [٥٩]

الا ان العنوانين الرئيسي والثانوي في توازيهما مع النص يحملان بعدا تأويليا ينفتح على قراءات متعددة ، ولعل التركيز على عتبة العنوان الاول " بيت الطاعة " بوصفه استهلالا لجميع البيوت اللاحقة وبتضافر الحقيقي والاستعاري فيه " هي الطاعة المقلوبة إذن منذ بواكير الصبا، المرفوضة في أوج العمر، وقد تذرعت بسطوة القانون. هكذا يواجهنا النص من البداية بتلك الدعوى المرفوعة ضدها من الزوج/ السلطة/ الماضي/ الوطن لإدخالها في «بيت الطاعة» الشرعي بعدما احتجز أوراقها الثبوتية، في عالم عربي فقد فيه كل شيء شرعيته ومصداقيته. فما يبدو ظاهريا على أنه توتر العلاقة مع الزوج ينطوي باطنيا عن توتر العلاقة مع العراق. وتوشك لعبة الأوراق الثبوتية تلك أن تكون لعبة النص الأساسية، لعبة إثبات الذات إزاء محو الوطن لها، بل إثباتها إنقاذا للوطن الممحو بالغزو والدمار من التبدد والضياع. في هذه اللعبة يأتي دور الكتابة التي تعي نصيتها وأهميتها. فالكتابة فعل إثبات للممحو والمنسي والمتروك، هي التي يستعيد بها العراق نفسه ألقه ووجوده بها وفيها من جديد عبر هذا النص " [٦٠].

ب- الافتتاح : (بلاغة الاستهلال).

تعد العبارة المفتاحية من موجهات النص، فهي تمتلك من قوة الأسلوب ما يمكنها من الانفتاح على النص فهي ذات فعل توليدي داخل البنية الكلية للنص بأكمله في القراءة والتأويل والبلاغي القديم ادرك الخصائص الاسلوبية للجملة الاستهلالية وقد ذكر ابن المعتز فنا في محاسن الكلام سماه " حسن الابتداءات"[٦١] و يشير القزويني " الى انه " ينبغي للمتكلم ان يتأنق في ثلاثة مواضع من كلامه ، احدها الابتداء .[٦٢] أما ابن الاثير فيرى ان براعة الاستهلال من أخص أسباب النجاح في الخطبة "[٦٣] والى مثل هذا الراي يذهب أسامة بن منقذ ، يقول :" أحسنوا الابتداءات فإنها دلائل البيان ".[٦٤] وقد أكد البلاغيون ان احسن الابتداءات ماناسب المقصود وأطلقوا عليه " براعة الاستهلال " .[٦٥]

يفرض استهلال " الاجنبية " سيطرته المعرفية في وعيه لخطاب ما بعد الكولينالية وهو استهلال يمتلك خصوصيته المتفردة في خطاب السيرة مؤكدا عنايته بالرؤية الكلية للأحداث والاماكن والاشخاص . ارتكزت السيرة في مضمونها على اثارة التساؤلات الكبيرة حول موضوعات الوطن والخوف والغربة متضمنة في داخلها موضوعات اخرى ترتكز على السياسة والدين والمجتمع من خلال الرؤية الخاصة بصاحبة السيرة وقد ذوبت الفروق بين الهمين الشخصي والعام . وتستهل عالية ممدوح سيرتها بالقول :" أتابع أعمال مؤرخي ومؤرخات ما بعد الخطاب الكولونيالي، فتستوقفني بعض المقولات التي يؤكدون من خلالها أن الخصائص المميزة للتاريخ الشفوي هي أنه لا يتناول ما قد حدث، بقدر تركيزه على المعنى من وراء ما حدث" [٦٦] وهذه الجملة الاستهلالية المفتاحية تعمل على مستويين الاول النص والثاني المتلقي ففي مجال النص تشير الى منهجية الكتابة واعتماد المؤلفة استراتيجيات خطابية مقصودة تساعد بدورها على العثور على النظام والممارسة الخطابية التي تقوم بحسب ميشيل فوكو على مالم يقله النص لا على ما قاله " وكما بيّن فوكو فإن دراسة الخطاب لا تقوم على ما قيل، إنما على ما لم يقل، ولماذا؟" [٦٧] ، وهذا يقود الى الحديث عن المستوى الثاني فعلى مستوى التلقي يحث هذا الاستهلال متلقيه على كد الذهن في التأويل والتفتيش عن معنى المعنى و بذل الجهد في العثور على الاستعارات الكلية في النص السردي وفي هذا المبحث سنستجيب لموجه النص اذ يقوم النص الأدبي في خطاب ما بعد الكولونيالية بدور رئيس، فهو الذي يسمح بالعثور على النظام والممارسة الخطابية . ان الخطاب الكولونيالي المضاد لخطاب المستعمر يمثل شكلا مركزيا في النص يقوم من خلاله بطرح قضايا الهوية والعلاقات الثقافية " وهو الأمر الذي يشكل أكثر من أي أمر آخر السمة المميزة لظهور الآداب ما بعد الكولونيالية الحديثة . فمن السمات المميزة الكبرى لهذه الآداب عنايتها بالمكان والانزياح أو الانخلاع، حيث تبرز أزمة الهوية الخاصة بما بعد الكولونيالية بروزا صارخا [٦٨]." كما ينشغل بقضايا المضطهدين والمركزية والامبريالية والمقاومة والنوع ....

تكتب عالية ممدوح عن " أهم المعانى وراء ما حدث من متغيرات فى عالمنا العربى وفى الغرب، أن عالمنا العربى قد ران عليه التردى والفساد طوال العقود الأربعة الأخيرة. فقد تخلق فيه على مد ساحته المترامية من العراق شرقا حتى المغرب غربا، مناخ طارد يدُعُّ أكثر كائنات الواقع العربى حساسية وموهبة، ويطردها من فضائه الذى تعمره البلادة والفظاظة ....و تكتب أيضا عبء الوطن الذى يحمله هذا المثقف على كاهله، لا يستطيع أن يحطه عنه للحظة كى يستريح. وقهر الهلع/ الكرب/ الحنق/ ومتواليات المخاوف التى تكتبها لنا «الأجنبية» وهى مهددة فى كل لحظة بالاقتلاع والطرد من

هذا الفردوس، الذى يحيله الوطن، وقد حجب عنها جوازها، إلى سجن. فسجن الوطن يلاحقها حتى وهى مقيمة فى مدينة النور ووطن الحرية. كل ما يوفره الغرب، هو الحد الأدنى من الكرامة الإنسانية التى لم تعد متاحة حتى فى الوطن " [٦٩]

ثانيا : بلاغة الخوف

أ – تجنيس الخطاب : (التردد في تجنيس الخطاب) .

عند اخضاع الاجنبية للمعايير الاساسية التي تواضع عليها أغلب المنظرين لجنس السيرة الذاتية نجده يستجيب لها ويربكها في الوقت ذاته، فعالية ممدوح تحكي عن فترات من حياتها من غير ان تعتني بان يكون الزمن متسلسلا من الماضي الى الحاضر ومن زمن الطفولة الى لحظة الكتابة فهي تكسر اولا المسار التقليدي لعنصر الزمن كما انها لا تتابع رصد تحولات(أناها) بقدر اهتمامها بتأويل ما جرى من جراء تلك التحولات والتركيز على الفلسفة والرؤية الناتجة من خلاصة تلك التحولات . ومن جهة ثالثة احتفى النص بوقائع مرجعية مقرونة بأسماء معروفة بأعيانها (عبد الامير الركابي وزوجته نهلة الشهال ، نزار قباني وزوجته بلقيس الراوي ، محمود درويش ، انعام كجة جي ، هيلين سيسكو) ، والقائمة تطول ولاتنتهي بأسماء الاديبات والكاتبات العربيات المقيمات هناك كما انها ذكرت اماكن وتواريخ بأعيانها . ومع كل ما تقدم ممالة دلالة في التجنيس ، فان الكاتبة اضطربت في تجنيس عملها بل انها تنفي عنه انتماءه لهذا الجنس بقوة احيانا وبتبرير يؤكد انه سيرة اكثر مما ينفي. تقول في مقابلة معها :" الكتاب ليس رواية وأيضا هو ليس سيرتي الشخصية والتي كلما أقرأ لقب سيرة على أي غلاف كتاب أشعر أنني أمام عمل قانوني وبه نوع من المرافعة ونحن داخل محكمة" [٧٠].

وفي هذا البحث لن نحفل برفضها – مخالفين قصد المؤلفة - اعتمادا على استجابة النص لعناصر السيرة وقد اعتمدنا ثلاثة معايير : الميثاق والعناوين الهووية المثبتة على الاغلفة الخارجية والخصائص الفنية ." وبرغم نفور كتاب عالية ممدوح، أو رفضه المعلن لتصنيفه كسيرة ذاتية، فإننا كلما محصنا مسألة التجنيس الأدبي له سنجد أن جل شروط السيرة الذاتية تنطبق عليه " [٧١].

يجسد اضطراب تجنيس العمل في(الأجنبية) لعالية ممدوح فاتحة تمثلات الخوف في خطابها ، فليس هناك ما يشير الى جنس السيرة الذاتية في العنوانين الرئيسي والثانوي فهي لم تصرح فيهما انه عمل ينتمي لجنس السيرة الذاتية بل على العكس عمدت الى طمس ذلك باستعارة ما يوحي انه اقرب الى الرواية منه الى السيرة . فجاء العنوان على الغلاف الخارجي بعنوانين رئيس وفرعي : " الأجنبية" ، " بيوت روائية ". ويزداد الاضطراب حين تثبت في الصفحة الداخلية الاولى العنوان الرئيسي وتغير الثانوي الذي يضع العمل في جنس الرواية فيطالع المتلقي عنوان :" الأجنبية ، رواية " .

لكن العقد او الميثاق الذي تقيمه الكاتبة مع القارىء يؤكد ان العمل من جنس السيرة ، تقول ": هذه سطور غير مخترعة ولامتخيلة " [٧٢] ولن يغير من هذه الحقيقة قولها انها ليست سيرة ويبدو ان الخوف الاجتماعي كان احد اسباب ذلك الخوف من التصريح بان جنس العمل يقع في حقل السيرة : :" لا أميل كثيرا لأي عنوان تدخل فيه كلمة السيرة ، فهذه كلمة ما ان أسمعها تنطق من فم فلان أوغيره حتى أصغي لنوع من صفير يتجمع في قاعات مغلقة ومن هناك يبدأ التغامز". [٧٣]

أرادت الكاتبة عالية ممدوح في روايتها التي يلعب الخوف دور البطولة فيها بامتياز، أو يشكل فضاءها الدلالي والوجودي، أن تهرب من مصطلح السيرة إلى عنوان بديل يتألف من جملة اسمية "بيوت روائية" يحمل فيها خبر المبتدأ المحذوف اسم مكان بصيغة الجمع، بينما تحيل صفة المكان على جنس أدبي هو الرواية. رغم ذلك فإنه ثمة علاقة اتصال ولو غير مباشرة بين العنوان الثاني "بيوت روائية" وأدب السيرة، إذ أن البيوت باعتبارها اسم جمع لمكان مغلق، تحيل على ما هو حميم وذاتي وداخلي، لأن فيها تتكشف الحياة الداخلية للشخصية.

ثم هناك السرد بصيغة المفرد المتكلم، والإحالة إلى أعمالها الروائية التي صدرت سابقا، إلى جانب استخدام أسماء شخصيات واقعية معروفة وأسماء أماكن معروفة، عاشت فيها بطلة الرواية التي تتولى عملية السرد، وهي شخصية الكاتبة نفسها. كل هذا لا يمكنه أن يبعد شبهة السيرة الذاتية عن هذا العمل، سواء صرحت به الكاتبة، أو استبدلته بعنوان آخر خوفا من الغمز حيال ما يخص حياة بطل روايتها.

إن إحدى العلامات البارزة التي تميز النص الروائي الأنثوي هو حضور الجانب السيري في هذا النص. قد يتيح أدب السيرة للقارئ أن يتلصص على الحياة السرية لشخصية الكاتبة، وهي مسألة لها محاذيرها في مجتمع محافظ مثل مجتمعنا، ما يدفع بالكاتبة وكذلك بالكاتب إلى الابتعاد عن هذا النوع من الكتابة. الكاتبة تعترف على لسان بطلتها بأن الكتابة أو التأليف ليست سوى" رمشة عين في ليل الخائف الطويل" [٧٤]

ب- انشائية الخطاب: (التشبيهات والاستعارات) .

مثل الخوف واحدا من أبرز الموضوعات التي ركز عليها نص " الاجنبية " مع موضوعي الهوية والمنفى ، في " جمهورية الخوف " ، حيث كان " الترويع عيداً وطنياً " كما تقول ممدوح . وقد جاء وصف الخوف مباشرا مرة فيما استخدمت لغة الصورة مرة اخرى . ولكن ما يبدو وصفا مباشرا للخوف لا يخلو من تعبير ايحائي يستدعي التأويل في قراءته . تحدثت الكاتبة عن أنساق متعددة للخوف ، الخوف الجمعي للمجتمعات العربية في ظل حكامها ، الخوف من الاب المتسلط في اطار الاسرة ، كما وصفت الخوف الشخصي الذي ينتابها مع اي حدث وفي كل مرة كانت تختار الدلالات المنسجمة مع نوع الفئة التي تتحدث عنها .

جاء الخوف بلغة صورية وظفت فيها الكاتبة تقنية التشبيه الوهمي المرسل المفصل : " اتصوره كالآلهة يستطيع رصد مكان وجودنا حتى ونحن نشك في وجودها ولانتورع عن خداعها . لكنه يمسك بالتلابيب كافة." [٧٥] المشبه هنا مادته غير حسية (معقول) بصيغة الضمير المفرد الغائب العائد على الخوف ، والمشبه به (الالهة) ايضا يقع ضمن اطار مادة

(المعقول) لكنه معقول غير حقيقي (وهمي) وقد جاء بصيغة الجمع النحوية . وقد ارسلت اداة الشبه (الكاف) التي زاد وجودها في تثبيت الصورة في ذهن المتلقي للحاجة اليها بلاغيا بسبب (عقلية) مادة الطرفين مما لا يحتاج الى قطع الاداة لتصبح العبارة اكثر بلاغة بل العكس صحيح هنا . اما وجه الشبه (الامساك بالتلابيب او القدرة اللامتناهية في السيطرة) . ان المناقلة الدلالية بين الطرفين عززت فكرة سيطرة الخوف على الفئات التي اشارت لها الكاتبة التي جاء هذا التشبيه في سياقها وهي الافراد والشعوب العربية في ظل أنظمتها السياسية ، وعلى ذلك تكون المناقلة الدلالية بين الطرفين تحمل معاني اضافية حين يمكن تأويلها بان الحكام يتحكمون بشعوبهم وكأنهم الرب الاعلى الذي يمسك بالمصائر وتجب طاعتهم مثل العبادة .

وحين تنتقل لتصف الخوف في اطار العائلة فإنها تختار هذه المرة دلالات مما له صلة بالبيت ويقع اختيارها على الشجرة بصيغة بلاغية مستثمرة تقنيات (الاستعارة المكنية) حين تصف خوفهم من أبيهم القاسي المتسلط البوليسي الاول الذي واجهته في حياتها تقول: " ثمار الخوف كنا نقطفها ونخشى اذا بقيت طويلا فوق الشجرة ان تتعفن " [٧٦] . فقد شبهت الخوف بالشجرة برابط استحقاق القطع وحذفت المشبه به وابقت على لوازمه الثمار والقطاف والتعفن وذلك على سبيل الاستعارة المكنية ، الشجرة مستعار منها ، والخوف مستعار له .

وحين تصف خوفها الشخصي الذي انتابها بعد ان بعثت القنصلية العراقية بباريس تدعوها لزيارتها في مقر السفارة بطلبها في مقر السفارة لأمر عاجل – يتضح فيما بعد انه يتعلق بوصول خطاب قضائي اليها قدمه زوجها يطلبها فيه لبيت الطاعة : " اقتات فعليا منذ الصباح الباكر على نظام الجندي الخواف الذي يأكل من جوفه وثرواته المعدنية المطمورة فيه" [٧٧] . استخدمت التشبيه التمثيلي وهي تشبه حالها وقد انتابها القلق من المجهول الذي ينتظرها بحال الجندي الذي يخاف العدو المجهول ووجه الشبه التمثيلي ان كل منهما يقتات على دواخله واحشائه . تبدو المفارقة هنا في كون التشبيه بالجندي تأتي عادة في سياق الحديث عن الشجاعة مما ينمي دلالة الخوف ويكثفها حين جاء كاسرا لافق التوقع .

وفي تشبيه تخييلي تطلق عالية ممدوح على احد فصولها اسم " دلتا الخوف " ويركز مضمون الفصل على الخوف الذي سيطر على جيلها من العراقيين الذين ابتلعت اولادهم الحروب جيل عانى : " هوس ذاك الحاكم بذاته الشاهقة ... وموتنا هو الاحتمال الوحيد امامه ". [٧٨] . وهنا يتضمن توظيف العنوان تشبيه المضمر هنا هو ان العراق بنهريه يشبه دلتا النيل ووجه الشبه محذوف وتأويله ان بلاد ما بين النهرين تبتلع ابناءها مثل النيل الذي عرف تاريخيا بالضحايا التي كانت تقدم نذورا له .

ثالثا : بلاغة الصمت :

أ- حذف الاضمار .

أعتنى الموروث البلاغي بأنظمة التكثيف الدلالي للصمت وبأجهزته المفاهيمية وقد أصطلح البلاغي العربي القديم على الصمت ب: " الحذف " و " الايجاز " و" التكثيف " و" الاشارة " .[٧٩] ولعل مبحث الايجاز هو المصطلح الأشهر والاشمل من بينها اذ تنضوي تحته كل هذه المفاهيم . وقد وجد ابن المقفع للسكوت بلاغة كما هي عند الكلام ، ذكر ذلك في معرض اجابته على السؤال : ما البلاغة ؟ فقال :" البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة ، فمنها ما يكون في السكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون في الإشارة ، ومنها ما يكون شعرا ، ومنها ما يكون سجعا ، ومنها ما يكون ابتداء، ومنها ما يكون جوابا ، ومنها ما يكون في الحديث ، ومنها ما يكون في الاحتجاج ، ومنها ما يكون جواباً ، ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها .. والإشارة إلى المعنى .. والإيجاز هو البلاغة ". وقد علق ابن رشيق على ذلك قائلا : " فهذا ابن المقفع جعل من السكوت بلاغة رغبة في الايجاز " .[٨٠]

كما أن الجاحظ جعل الايجاز قرين البلاغة في عنوان رسالته (البلاغة والايجاز) " فكان الايجاز لديه من ابرز مرتكزات البلاغة .[٨١] ويرى عبد القاهر الجرجاني في(صمت الايجاز) كلاما موازيا للكلام المنطوق ، أي هو عنده كلام غائب :" يقول في الايجاز : "هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر؛ فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن ".[٨٢] ويبدو ان السكاكي احسن من عرفه إذ يقول : "الايجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الاوساط".[٨٣]

وفي الدراسات الغربية الحديثة اعتنى النقاد في مجالي اللسانيات والسرديات ب (الصمت) ، ففي اللسانيات التي اعتنت بالخطاب نجد مصطلح :(المضمر) و(الضمني) ، فيما تظهر مصطلحات: (غير المحدد) و(السر) عند السرديين [٨٤] . وركز نقاد السرديات على علاقة(الصمت بالزمن)، من الجهة التي تجعل الاحداث تسرع . فسرعة الاحداث تبلغ اقصاها في (الاضمار) الذي يكون بإسقاط جزء من الحكاية في النص . كما يكون في(السرد الموجز)، الذي قوامه اسقاط التفاصيل والاكتفاء بضرب من العموميات في نقل الأحداث .

مثل الصمت في الاجنبية الوجه الآخر للكلام فاللجوء للصمت يحدد موقف المتكلم وهو يمتلك من الاهمية ما يمتلكه الكلام، وهو من ناحية المرسل حقق لصاحبته بلاغة تحتمي بها وتراوغ بها الهيمنة الثقافية والمحددات الاجتماعية الاخلاقية وكذلك السياسية ، ومن ناحية الدلالة سمحت بنية الصمت بالتأويل ، فالشكل الذي قدمت به عالية سيرتها جاء على هيئة مقالات منفصلة تمردت فيه على قواعد السيرة وقامت بفك الروابط بين مراحل السيرة ، في الية مراوغة تضمن بها عدم الالتزام بسرد جميع المراحل وجميع الاحداث والدليل على ذلك غياب العلاقات بين المقالات في السيرة ، معتمدة الية التشتيت وبدا النص كانه موضوعات منفصلة عن بعضها . فعلى سبيل المثال تبدأ احداث المقال الاول " بيت الطاعة في العام ١٩٩٥[٨٥] فيما تاتي احداث الطفولة لاحقا في بيت الجحيم [٨٦]

وقد اعتمدت تقنية (الصمت المباشر) فقد اخفت فيه الكثير من الاسماء خاصة اسرتها فقد اختفى اسم " الزوج ، الابن ، الاب " فيما يظهر اسم الجدة فقط . أطلقت على زوجها اسم رجلي أو الرجل . تقول:" رجلي ذاك هو أيضا انخدع بالذوات المتعددة والروتينية التي كنت أريد حيازتها " [٨٧]وتقول :" يومذاك شعرت أن انسانيتي تحتاج الى اعادة تعريف ... وأن ذلك الرجل لم أقدر عل رميه بالجمرة الخبيثة ، .... لأنه رفض كل الاشياء وفي عدادها وأهمها اعادة جميع اوراقي الثبوتية الاصلية ، شهادة الجنسية العراقية وهوية الاحوال المدنية ووثيقة الزواج . لم اعد اعرف ربما لأيام وسنين من أكون ".[٨٨] وقد يبدو انها اخفت اسمه في معادلة بلاغية للثأر من اخفائه كينونتها على الاوراق الرسمية فأرادت ان تخفي اسمه من اوراقها الادبية وكتاباتها ، الا ان اخفاء اسم الابن يربك هذا التفسير الابن الوحيد المحبوب ، مما يرجح قيام فكرة الاخفاء للسكوت عن امور قد تسبب عواقب لها ولابنها ، خاصة مع الاشارة الى ان زوجها في الواقع شخصية معروفة ثقافيا وسياسيا

كما اعتمدت تقنية (الاضمار) في (الصمت غير المباشر) وقد مثل الجانب الآخر من النص وهو الجزء الحاضر خلف الجزء المكتوب وكانت الجمل النصية امارات على ما تم الصمت عنه من القضايا والاحداث . من أمثلة ذلك ما ورد في فصل : " التلذذ بالعنف " مستكملة ما ورد في فصل سابق عن عمتها التي كانت تمارس الرقابة الشديدة عليها وتتربص بما تكتبه من اوراق ثم كيف قامت ذات يوم بنثرها على الارض وسحقها بالقدم [٨٩] ثم تنتقل في الفصل اللاحق من الرعب الذي بثته العمة الى رعب الدولة . تقول :" لم أصدق أننا نمتلك كل هذا العنف والتلذذ بأن يراه الاخر وبصورة تامة ، وهي تشاهدني أتمخط وأمسح أنفي ودموعي بكم قميصي المدرسي . كانت مواردنا من الخوف كافية أن نوزعها على رجال الدولة العراقية ، وشبان العوائل ، ونسوان الجيران والاحواش المجاورة . لا أحد من جميع من أعرفهم كان يشعر باي نوع من الاقتصاد في بذل هذا الخوف أو التقتير فيه ..... له لغة باطنية واليات صاعقة اين منها أنظمة مخابرات الشرق والغرب ". [٩٠] . خلف هذا النص الحاضر تكمن احداث ضخمة ولسنوات طويلة عاناها العراقيون فيما عرف بجمهورية الخوف بدلا من جمهورية العراق ، لقد غابت هذه الاحداث سرديا وكان الحذف طرفا موصلا لتأويلها بان الكاتبة توجهت للتلميح الذي يغني عن التصريح لخصوصيات اجتماعية وسياسية .

واذا تابعنا ما حصل من حذف في (عنصر الزمن) مثال الاسراع في الاحداث حين اختصرت احداث أكثر من اربعين عاما من عمرها وعمر بلدها في خمس صفحات[٩١] وهي تتابع تدرجها في الحصول على جوازات السفر العراقية التي تتبع ترتيبا بحسب تسلسل الحروف الابجدية ، ومع جوازها الذي يحمل حرف السين – نستنتج انه كان في نهاية السبعينيات - من اللافت انها أغفلت الاحداث العامة التي خاضها العراق في حروبه وركزت على قيامها بتجديد جوازها دون منغصات حتى حين تكون ، من غير اشارة عن سبب وجودها هناك . :" القنصلية العراقية في المملكة المغربية حيث أقمت عشر سنين ، بقيت تمنحني التجديد أو الجواز الجديد بالتراتبية العادية بدون منغصات فوق العادة . وهذا الامر كان يتم حين أكون بباريس او المملكة المتحدة يجري اللازم بدون توترات "[٩٢]، ويتوالى السرد بسرعة الى الثمانينيات :" حروف الابجدية حين غادرت العراق في يوم الثامن من حزيران من العام ١٩٨٢، الى اليوم ، مررت وحدقت ، استدرت وخفت من الحروف التي صادفتها ما بين حروف الكاف وصولا الى حرف النون ، هذا الحرف الاخير بقينا تحت حقبته حتى دخل المارينيز العراق وسلطة بريمر حيث فضت عذرية المكان والزمان ..... حرف النون هذا ينتهي العمل به في نوفمبر من العام ٢٠٠٣ ". [٩٣] يتواصل السرد بانتقالات سريعة الى ٢٠٠٧ . لقد شكل الحذف الضمني والقفز على المدد الزمنية ظاهرة ممنهجة في الاجنبية .

ب : حذف التبئير :

(التبئير) او ما يسمى (وجهات النظر)، يكشف التبئيروضع السارد ومستوى ادراكه للعالم المحكي عنه او الموصوف . وفي التبئير الداخلي يكون السرد منحصرا في حدود وجهة نظر السارد فقد حدده " جينات " بتقنيتي التبئير الخارجي والتبئير الصفري

ففي الخارجي يتم الاكتفاء بذكرما يظهر من أحوال ويسكت عما وراءها من أشياء . امتنعت عن نقل كثير من المعلومات فيما كانت هي في الواقع شاهدا على فترة خصبة وغنية بالأحداث على الصعيد الثقافي والسياسي مما يعد نقاط تحول كبيرة وخطيرة في تاريخ العراق المعاصر فالكاتبة من الشخصيات التي عاصرت أغلب المثقفات والمثقفين العراقيين في أوج ازدهار الثقافة العراقية في نهاية الستينيات ومطلع السبعينيات من القرن المنصرم لكن كل هؤلاء غابوا ولايلمس القارئ اي أثر لهم فيما ظهر من العرب نزار قباني ومحمود درويش في الفصل " الالهة الأرضيون "[٩٤] كما غابت كل معاصراتها من صديقات زميلات في العمل واديبات معاصرات فيما ظهرت من العربيات صديقتها نهلة الشهال زوجة العراقي السياسي عبد الامير الركابي مخصصة لها مقالا في السيرة باسمها :" بيت نهلة " . [٩٥] لقد حضر (الحذف) اكثر من الكلام ففيما يتعلق بسيرتها مع زوجها غاب تاريخ لقائهما وزواجهما فيما جاءت الاشارة الى تاريخ وفاته غامضة :" ها أنا أكتب كل هذا والرجل قد غادر قبل شهور " .[٩٦]

السرد الموجز :" أظن أن الخوف من الانثى جعل أبي أو زوجي يقترن بأربعة " [٩٧] " تيمت بأمي وأنا في الثالثة ..... اخذت وفيقة ، جدتي ، مكان الاثنين ، وتركنا لها ان تجدد لنا قطن اللحاف والوسائد والكنبات ، وتحول البروتين الحيواني لدينا الى عضلات . كانت تهيمن على أشبار البيت وعلى الصياد الاصلي ، الوالد ، وماقام به من قنص وتعداد زيجاته الخ . وكلما تضاعفت واجبات ابي أصبحت وفيقة أكثر ضرورية لترتيب أعشاش الاناث وصغارهن ، اطعامهن وحظوتهن ومن

لها الصدر ، صدرها ، ومن عليها البقاء في القن ".[٩٨]، اما التبئير الصفري فيقوم الراوي فيه بحجب سردي وهو في اطار نقل كل التفاصيل فيمتنع عن ذكر بعض المعلومات [٩٩] .

شكل اسلوب الكتابة في الاجنبية تمثلا آخر من تمثلات بلاغة الخوف عند عالية ممدوح اعتمد تقنيات بلاغية مختلفة للهروب من تثبيت الوقائع والاحداث والاسماء التي هي المادة الخام للسيرة الذاتية ، فيما قادها الخوف نفسه الى ابتكار الاستعارات والتوريات والصور الفنية وانفتاح الدلالات على التأويلات .

الخاتمة

من ابرز النتائج التي خلص اليها البحث :

١- ان (أميرة بابلية) للعراقية تيريز اسمر المكتوب في ١٨٤٤ هو اول نص سيري لا مرأة عربية مكتوب بلغة اجنبية لا كما ذهب الباحثون الذين عدوا(مذكرات أميرة عربية) الذي كتبته الاميرة العمانية السيدة سالمة بنت سعيد بن سلطان .

٢- قلة انتاج الكاتبات العراقيات في مجال جنس السيرة الذاتية مقارنة بما كتبته النساء في المنطقة العربية .

٣- ارتفع نتاج الكاتبات في جنس السيرة بعد ٢٠٠٣ لكن لم يصل حد الظاهرة

٤- وبحسب البحث فان كتاب " اول الطريق " لنزيهة الدليمي في نهاية الخمسينيات يمكن ان يعد ارهاصة في نشوء السيرة الذاتية النسائية وان كانت عناصر السيرة الذاتية قد جاءت أقل حضورا في الكتاب وجاءت(الذات ذائبة) ليطغى الصوت التاريخي والاجتماعي الذي حاول محاكاة المرجعية الخارجية بدقة لم تتح اي مجال لما هو فني وبالتالي لا يمكن الحديث عن أي شكل فني فيه .

٥- ان النص الريادي للدكتورة حياة شرارة في مطلع التسعينيات : " صفحات من حياة نازك الملائكة " يؤرخ لبداية الكتابة في السيرة الذاتية في الادب العراقي وهو من نصوص السيرة الغيرية .

٦- ان نص " الاجنبية " لعالية ممدوح يمكن ان يعد أول نص سيرذاتي نسائي عراقي ظهرت فيه (الذات المستقلة) ، اذ دارت النصوص التي سبقته في اطار المجتمع او الاخر او احتمت باطار الزوج مركزة على الاحداث التي مرت به .

٧- اتخذت نصوص" السير النسائية العراقية اشكالا مختلفة كالمذكرات واليوميات والشهادة والسيرة الغيرية والسيرة الذاتية.

٨- صنف البحث نصوص السير الذاتية النسائية العراقية ضمن" بلاغة القمع " بالاستناد الى تبريرات (موضوعية) و(فنية) تتعلق الاولى بمحدودية عدد نصوص السيرذاتية النسائية في الادب العراقي وبميلها إلى الذات الذائبة والغيرية والذات الساترة فيما تتعلق الاسباب الفنية باستخدام مجموعة من تقنيات بلاغة المقموعين غير محصورة ولامحدودة ، بل هي متجددة ومتعددة بتعدد وجهات نظر المبدعين باستخدام حيل الرمز والتورية ، وتقنيات التمثيل المراوغ و الاستعارات والمجازات مقترنة بازدواج الكلام الذي يومئ الى المراد .

٩- تمثلت بلاغة العتبات في السيرة الذاتية السيرة في " الاجنبية " لعالية ممدوح في العنوان الرئيسي والعناوين الثانوية التي بلغت (٧٤) عنوانا . كما تمثلت في حسن الاستهلال .

١٠- تمثلت بلاغة الخوف في " الاجنبية " موضوعيا في تردد الكاتبة بتجنيس الخطاب وفنيا في انشائية خطاب الخوف وتصويراته المجازية .

١١- تمثلت بلاغة الصمت في " الأجنبية " باستخدام تقنية الصمت المباشر- بحذف الكثير من والاماكن والاحداث - وتقنية الصمت غيرالمباشر باستخدام (حذف الاضمار) في عنصر الزمن وحذف التبئيرين الخارجي والصفري في عنصر الحدث .

ويخرج البحث بتوصية تفيد بضرورة العناية بدراسة جنس السيرة الذاتية في الادب العراقي والمراحل التي مرت به والتعرف الى أبرز نماذجه والكاتبات في اطاره والمضامين التي تضمنتها سيرهن وتقنياتهن الفنية المستعملة وتقديم مراجعات بحثية عن الاسباب المختلفة لضعف توجه الكاتبات العراقيات الى فن السيرة .

الهوامش

[١] هناك أطروحة دكتوراه قيد الانجاز في المرحلة النهائية من الكتابة في جامعة البصرة كلية الآداب ، قسم اللغة العربية للطالب علي سعيد بإشراف الدكتور لؤي حمزة موسومة ب " السيرة الذاتية في الادب العراقي الحديث دراسة في النوع والبناء " .

[٢] السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، دراسة في نماذج مختارة : أمل التميمي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، بيروت لبنان ، ٢٠٠٥ ، ط١ .

[٣] بدايات السير ذاتية النسوية العربية ، لطيفة الزّيات: حين تكشف الساترة سترها : كمال الشيحاوي نص البحث على الرابط :

http://www.alawan.org/%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%B0%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%A9.html

[٤] محكي الحياة النسائية بالمغرب : محمد الداهي ، نص البحث على الرابط :
http://www.minculture.gov.ma/index.php?option=com_content&view=article&id=328:mohamed-dahi-recit-feminin&catid=51:etude-et-essais&Itemid=153

[٥] الذات الممحوة بالكتابة حول الصراع السيزيفي(في سيرة فدوى طوقان الذاتية: رحلة جبلية - رحلة صعبة) : حاتم الصكر مجلة راية مؤتة، جامعة مؤتة، الأردن، المجلد٢، العدد١ لسنة ١٩٩٣.

[٦] يمكن العثور على عشرات المقالات على الشبكة العنكبوتية . وأحيانا تقوم بعض الكاتبات بجمع المقالات على مواقعهن الالكترونية الشخصية ، كما فعلت عالية ممدوح اذ جمعت اغلب المقالات والدراسات والابحاث حول سيرتها الأجنبية .ينظر الرابط : http://www.alghulama.com/

[٧] السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي: فليب لوجون، ترجمة وتقديم عمر حلي ، بيروت الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ،١٩٩٤،ط١ .

[٨] السيرة الذاتية : جورج ماي ، تعريب : محمد القاضي وعبدالله صولة ، بيت الحكمة ، تونس ، ١٩٩٢ ..

[٩] السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ : ٢٢ .

[١٠] السيرة الذاتية الروائية والوظيفة المزدوجة ، دراسة في ثلاثية حنا مينا ، : يمنى العيد .مجلة فصول اكتوبر ١٩٩٦ ، ١٣.

[١١] ينظر : عندما تتكلم الذات : السيرة الذاتية في الادب العربي الحديث ،محمد الباردي، اتحاد الكتاب العرب ، سورية ، ٢٠٠٥ ، ط١ : ٤ .

[١٢] السيرة الذاتية : ٩

[١٣] مقال السيرة الذاتية النسوية : حاتم الصكر نص البحث على الرابط وقد صدر المقال مؤخرا مع مجموعة مقالات اخرى عن السيرة الذاتية في كتاب البوح والترميز القهري : حاتم الصكر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٤ .

[١٤] السيرة الذاتية في الادب العربي الحديث : تهاني عبد الفتاح شاكر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٢، ط١ . ص: ١١ .

[15] السيرة الذاتية النسائية : ١٠٤ .

[16] اميرة بابلية : ماري تيريز أسمر ، ترجمة وتحرير :أمل بورتر، منشورات الجمل ،بغداد-بيروت ، ط١، ٢٠١٠ . مذكرات أميرة عربية ، السيدة سالمة بنت سعيد بن سلطان ، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ١٩٨٥

[17] أميرة بابلية : ١٨١ .

[18] أول الطريق الى النهضة النسوية : صبيحة الشيخ داود ، مطابع بغداد ، ط١ ، اذار ١٩٥٨ .

[19] أول الطريق : ٢٤ .

[20] أول الطريق : ١٨ .

[21] لمراجعة أسباب غياب السيرة الذاتية النسوية في الأدب العربي ينظر : السيرة الذاتية النسائية : ٥١- ٨٨ .

[22] صفحات من حياة نازك الملائكة : حياة شرارة ، دار رياض الريس ، بيروت ، ١٩٩٤ .

[23] صفحات من حياة نازك الملائكة ، حياة شرارة ، دار المدى ، ٢٠١١ ، ط٢ ،ص: ١٥ . تجدر الاشارة انها كتبت النص عام ١٩٩٢ وطبع طبعة اولى عن دار رياض الريس ببيروت عام ١٩٩٤ . وطبع طبعة اولى عن المؤسسة العربي للدراسات والنشر عام ٢٠٠٢ .[24]

[25] صفحات من حياة نازك الملائكة (طبعة المدى) : ١٤- ١٥ .

[26] قامت المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت- لبنان بطبع الرواية والمقدمة طبعة اولى و ثانية عام ٢٠٠٠ .

[27] ينظر مقدمة بلقيس شرارة لرواية اذا الايام أغسقت: حياة شرارة ، دار المدى للثقافة والنشر ، ٢٠١١ ، ط١ ، ٨٣ .

[28] مقدمة اذا الأيام أغسقت (طبعة المدى) : ٨٣ .

[29] مقدمة اذا الحياة أغسقت (طبعة المدى) : ٨٤ .

[30] يوميات بغدادية: نهى الراضي، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٩، ط١.

[31] جدار بين ظلمتين : بلقيس شرارة ورفعت الجاد رجي ، دار الساقي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٣ ، ط١ .واعيد طبعها طبعة ثانية في ٢٠٠٨ .

[32] شهدت اختطاف وطن : نيران السامرائي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة ، ٢٠١١ ، ط١ . و صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، ٢٠١٢ ، ط ١ .

[33] ذكريات امرأة عراقية، التقرير الاخير : نجاة نايف سلطان ، الوراق للنشر ، العراق- بغداد ، بيروت- لبنان ، ٢٠١٢ ، ط١ .

[34] حكايتي مع صدام وحكايات اخرى : انشراح الشال ، المدينة برس للطباعة والنشر ٢٠٠٤ ، ط١ .

[35] ذكريات طبيبة عراقية: سانحة أمين زكي، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥، ط١.

[36] الأجنبية، بيوت روائية: عالية ممدوح، دار الآداب ن بيروت – لبنان، ٢٠١٣، ط١.

[37] ينظر جريدة المدى
شهادة الفنانة التشكيلية المغتربة امل بورتر حاورها توفيق التميمي سلسلة شهادات جريدة الصباح الحلقة الاولى في
[38] ٣٠حزيران ٢٠١٣
[39] سنوات من الخوف العراقي: هاديا سعيد، دار الساقي، بيروت – لبنان، ٢٠٠٤، ط١.
عالية الهاشمية ملكة العراق سيرة واحداث ١٩٣٤ – ١٩٥٠ : محمد حمدي صالح الجعفري ، صفحات للدراسات والنشر
[40]، سورية – دمشق ، ٢٠١١ ط٢ .
[41] : ينظر : بلاغة المقموعين : جابر عصفور ، مجلة فصول ، سبتمبر ١٩٩٢ .
هوامش للكتابة : جابر عصفور ، نقلا عن موقع د.محمد http://aslimnet.free.fr/ress/muntada/josfour.htm
[42]اسليم على الرابط
[43] م.ن.
[44] م. ن .
[45] ينظر : (البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول : بلاغة السيرة الذاتية) محمد العمري ، دار افريقيا الشرق ، ٢٠٠٥ .
[46] البلاغة الجديدة : ١٤٥ .
لمتابعة مفهوم التخييل عند عبد القاهر الجرجاني وحازم القرطاجني والسجلماسي ، ينظر : (التخييل في الدراسات البلاغية والنقدية : نهلة بنيان النداوي ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد كلية الاداب ، ١٩٩٣) . و (الصورة التخييلية في التراث البلاغي والنقدي : نهلة بنيان النداوي ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ،كلية الاداب ، ١٩٩٨ ، ٧٠ – ٨٢) . وينظر : تطور مصطلح التخييل في نظرية النقد الادبي عند السجلماسي : د. علال الغازي ، مجلة كلية الاداب ، فاس
[47]، ع ٤ ، ١٩٨٨ .
[48] البلاغة الجديدة : ١٤٥ .
[49] البلاغة الجديدة : ٥٨ .
البلاغة الجديدة : ينظر
http://www.minculture.gov.ma/index.php?option=com_content&id=564:2010-01-17-12-29-08&Itemid=153
[50] ينظر : الكون الروائي : قراءة في الملحمة الروائية الملهاة الفلسطينية لإبراهيم نصر الله : محمد صابر عبيد وسوسن
[51]البياتي المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٧ ، ط١ ، ٢٠ .
[52] السيميوطيقا والعنونة : جميل حمداوي ، عالم الفكر ، الكويت ، مج ٢٥ ، ع ٢٣ ، يناير/ مارس ، ١٩٩٧، ١٠٠ .
[53] العنوان وسيميوطيقيا الاتصال الادبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ ، ٢٢ .
ثريا النص : محمود عبد الوهاب ، ١٠ عن " تجليات العنوان في اعمال فدوى طوقان : عبد القادر شريف ابو شريفة ،
[54]مجلة المخبر ، العدد العاشر ، ٢٠١٤، ٣٤١ .
[55]حفريات المعرفة : ميشيل فوكو ، ترجمة سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان ، ط٢ ،٢٣.
[56] السيميوطيقا والعنونة : ١٠٢ .
[57] الاجنبية : ٢٠ .
بيت الطاعة / " اقتلوهم جميعا " / بيت نهلة / تفاصيل الاسى / السيرة وخداعها / بيت الجحيم / تهافت الابوة / صفحات ضالة / جسد الرجل / جسد عمومي / سحر القتل / بيت بلقيس / الالهة الارضيون / كسر الرقبة / بيت القانون الفرنسي / خصوبة الاوراق / مصابيح كافكا / بشاشة الخوف / بيت اللغة / يتيمة اللغات / السمكة والحوض اليابس / " دائما نصل الى حيث ينتظروننا " / أغلاط الضمائر والافعال/ بيوت المعلمات / الاليناس / فشل معلن / في الدرجة الصفر من الوطن / بيت القرد العاري / المرور بين التواريخ / متحف الحسرات / بيت الغبار الناعم / بيوت الاصدقاء/ المحطة الاخيرة / بيت الخوف المعتق / ليحفظ الرب اميركا / أيدي سبأ / مجموع تعاساتي / بيت هيلين / الطهو الايروسي / اذن حان الوقت للبحث عن محبوب / منحوتات عراقية / بيت الجارة / بيت النوم / الاقدام السوداء / بيت اللسان / بيوت الكترونية / بيوت الالات / اجهزة الخوف / اقامات مابعد الحداثة / أقساط الخوف / ماء الكولونيا / المحروس والمنصور بأمره / هناك وهنا / دلتا الخوف / جدّة واحفاد/ بيت بوعزيزي/ البطل المتأخر / الطرد من الجنة / افرح فان الله يحب الفرحان / بيت الثمالة / بيت أبي / الذواق / ماء عراقي / بيت المرضى / الأصفر الصافي / يمه / لتلك السيدة النائمة وداعا / عظام الرقبة / ذاكرة الابواب / بحبوحة الضنى / بيت النمل / بيت العمر / تعدد الرواة / الوالدة والولد .
[58]
الاجنبية ، بيوت الذات : حسين حمودة ، مجلة اخبار الادب الالكترونية العدد ١١٢٩ ، ١٥ مارس ٢٠١٥ ، ينظر الرابط
[59] http://www.dar.akhbarelyom.com/issuse/detailze.asp?mag=a&field=news&id=8514
عالية ممدوح كتابة السيرة في الاجنبية : صبري حافظ ، دراسة في مجلة نزوى ع ٨١، فبراير ٢٠١٥ ، على الرابط

: http://www.nizwa.com/%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%85%D8%AF%D9%88%D8%AD-%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D9%81%D9%80%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AC%D9%86%D8%A8%D9%8A

[60]

[61] البديع : ابن المعتز ، طبعة كراتشكوفسكي ، لندن ، ١٩٣٥ ، ٧٥ .

التلخيص في علوم البلاغة : الخطيب القزويني ، تح : عبد الرحمن البرقوقي ، القاهرة ١٩٣٢، ط٢ ص : ٤٢٩ وينظر

[62]حلية المحاضرة في صناعة الشعر : الحاتمي ، تح : جعفر الكتاني ، بغداد ١٩٧٩ ، ١/ ٢٠٦ .

[63] جوهر الكنز : نجم الدين ابن الاثير الحلبي ، تح : محمد زغلول سلام ، الاسكندرية ، مصر ، ٢١٨ . .

انوار الربيع في انواع البديع :علي صدر الدين بن معصوم المدني ، تحقيق شاكر هادي شكر ، النجف الاشرف ، ١٣٨٨ ه

[64]- ١٩٥٣ م ١/ ٥٦ .

[65] ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: أحمد مطلوب مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، ٢٠٠٧، ١١٨

[66] الاجنبية : ٧ .

خطاب ما بعد الكولونالية المصطلح والمفهوم : رامي ابو شهاب ، الحوار المتمدن ، العدد ٤٣٧٠ ، ٢٠١٤ ،

[67] http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=401570

مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن ، حفناوي بعلي، الدار العربية للعلوم ناشرون- بيروت، منشورات الاختلاف،

[68]الجزائر، ٢٠٠٧، ط١، ٦٩.

[69]عالية ممدوح في كتابة السيرة في الأجنبية .

ينظر : بمناسبة صدور كتابها الجديد (الأجنبية)، عالية ممدوح تؤكد أنها مجموعة هويات لم تنجز بعد حوار اجرته هديل عبد الرزاق ، موقع الحوار المتمدن ، العدد ٤١٥٤ ، تموز ٢٠١٣

[70] http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=368683

[71] عالية ممدوح كتابة السيرة في الاجنبية : .

[72] الاجنبية : ١٢ .

[73] الأجنبية : ٢٠ .

عالية ممدوح تذهب الى اقصى حدود الوجع العراقي : مفيد نجم، مقال في جريدة العرب العدد: ٩٦١٠، ص: ١٦ ، ١٥

[74]تموز ٢٠١٤ .

[75] الأجنبية : ٢٦

[76] الاجنبية : ٢٨ .

[77] الاجنبية : ٨ .

[78]

للاطلاع على المفاهيم المختلفة للإيجاز ينظر : بلاغة الايجاز في الشعرية العربية : يوسف بديدة ، رسالة ماجستير في

[79]الادب العربي مقدمة لكلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة الحاج لخضر – باتنة - ٢٠٠٨-٢٠٠٩ ، ١٦- ٢٥

العمدة في محاسن الشعروادابه ونقده : ابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ١٩٥٥ ، ط٢ :

[80] ٢٤٣ .

[81] بلاغة الايجاز في الشعرية العربية : ٢١ .

دلائل الاعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، تح : محمد رشيد رضا ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٨،

[82] ١١٢ .

مفتاح العلوم: السكاكي ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٧ ،

[83] ٢٧٧ .

مدخل الى الصمت في النص السردي : محي الدين حمدي ، مجلة كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر – بسكرة ،

[84]العدد الثامن ، يناير ٢٠١١ ، ص : ١٠ -١١ .

[85] الأجنبية : ٧

[86] الأجنبية : ٢٢

[87] فصل بعنوان صفحات ضالة ، ينظر الاجنبية : ١١ .

[88] الأجنبية : ١١.

[89] الأجنبية : ٢٩ .

[90] الاجنبية : ٣١- ٣٢ .

[91] ينظر ، الأجنبية : ٩٧-١٠١

[92] الاجنبية : ٩٨ .
[93] الأجنبية : ٩٨
[94] الأجنبية : ٤٤ .
[95] الاجنبية : ١٤
[96] الأجنبية : ١٨ .
[97] الاجنبية : ٢٧ .
[98] الأجنبية : ٢٨ .
[99] مدخل الى الصمت ٩-١٠

فهرس المصادر والمراجع

الكتب

١. القران الكريم
٢. الأجنبية عالية ممدوح ، دار الآداب ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٣ ، ط ١ .
٣. اذا الأيام أغسقت : حياة شرارة ، دار المدى للثقافة والنشر ، سورية ، بيروت ، بغداد ٢٠١١ ، ط١ . .
٤. أميرة بابلية : ماري تيريز أسمر ، ترجمة وتحرير :أمل بورتر، منشورات الجمل ،بغداد-بيروت ، ط١، ٢٠١٠.
٥. أنوار الربيع في انواع البديع : علي صدر الدين بن معصوم المدني ، تحقيق شاكر هادي شكر ، النجف الاشرف ، ١٣٨٨ ه - ١٩٥٣ م
٦. أول الطريق الى النهضة النسوية : صبيحة الشيخ داود ، مطابع بغداد ، ط١ ، اذار ١٩٥٨
٧.البديع : ابن المعتز ، طبعة كراتشكوفسكي ، لندن ، ١٩٣٥ .
٨.البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول ، بلاغة السيرة الذاتية : محمد العمري ، دار افريقيا الشرق ، ٢٠٠٥
٩. البوح والترميز القهري : حاتم الصكر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٤ .
١٠. التلخيص في علوم البلاغة : الخطيب القزويني ، تح : عبد الرحمن البرقوقي ، القاهرة ١٩٣٢.
١١. جدار بين ظلمتين : بلقيس شرارة ورفعت الجادرجي ، دار الساقي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٨ ، ط٢ .
١٢. جوهر الكنز : نجم الدين ابن الاثير الحلبي ، تح : محمد زغلول سلام ، الاسكندرية ، مصر.
١٣.حفريات المعرفة : ميشيل فوكو ، ترجمة سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان ، ط٢
١٤.حلية المحاضرة في صناعة الشعر : الحاتمي ، تح : جعفر الكتاني ، بغداد ١٩٧٩
١٥.حكايتي مع صدام وحكايات اخرى : انشراح الشال
١٦.دلائل الاعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، تح : محمد رشيد رضا ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٨.
١٧. ذكريات امرأة عراقية : نجاة نايف سلطان ، دار الوراق ، ٢٠١٣، ط١
١٨. ذكريات طبيبة عراقية : سانحة أمين زكي ، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠٠٥ ، ط ١ .
١٩.سنوات من الخوف العراقي : هاديا سعيد ، دار الساقي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٤ ، ط ١
٢٠.السيرة الذاتية : جورج ماي ، تعريب : محمد القاضي وعبدالله صولة ، بيت الحكمة ، تونس ، ١٩٩٢ ..
٢١.السيرة الذاتية في الادب العربي الحديث : تهاني عبد الفتاح شاكر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ط١
٢٢.السيرة الذاتية النسائية في الادب العربي المعاصر، دراسة في نماذج مختارة : أمل التميمي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء –المغرب ، بيروت لبنان ، ٢٠٠٥ ، ط١ .
٢٣.السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الادبي ترج وتقديم عمر حلي ، بيروت الدار البيضاء. المركز الثقافي العربي ،١٩٩٤، ط١
٢٤.صفحات من حياة نازك الملائكة ، حياة شرارة ، دار المدى ، ٢٠١١ ، ط٢.
٢٥. يوميات بغدادية: نهى الراضي، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٩، ط١.
٢٦.شهدت اختطاف وطن : نيران السامرائي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٢ ، ط١ .
٢٧.عالية الهاشمية ملكة العراق سيرة واحداث ١٩٣٤ – ١٩٥٠ : محمد حمدي صالح الجعفري ، صفحات للدراسات والنشر ، سورية – دمشق ، ٢٠١١ ط٢ .
٢٨.العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ١٩٥٥ ، ط٢
٢٩.العنوان وسيميوطيقيا الاتصال الادبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨
٣٠.عندما تتكلم الذات : السيرة الذاتية في الادب العربي الحديث ،محمد الباردي، اتحاد الكتاب العرب ، سورية ، ٢٠٠٥ ، ط١

٣١.الكون الروائي : قراءة في الملحمة الروائية الملهاة الفلسطينية لابراهيم نصر الله : محمد صابر عبيد وسوسن البياتي المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٧ ، ط ١
٣٢.لسان العرب: ابن منظور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٣، ط١
٣٣.مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن ، حفناوي بعلي، الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٧، ط١
٣٤.مذكرات أميرة عربية ، السيدة سالمة بنت سعيد بن سلطان، تر: عبد المجيد حسيب القيسي ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ١٩٨٥ .
٣٥.معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: : أحمد مطلوب مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧
٣٦.مفتاح العلوم: السكاكي ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٧
الاطاريح الجامعية .
٣٧. بلاغة الايجاز في الشعرية العربية : يوسف بديدة ، رسالة ماجستير كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة الحاج لخضر - باتنة ، الجزائر ، ٢٠٠٨- ٢٠٠٩ .
٣٨. التخييل في الدراسات البلاغية والنقدية : نهلة بنيان النداوي ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد كلية الآداب ، ١٩٩٣
٣٩. السيرة الذاتية في الادب العراقي الحديث دراسة في النوع والبناء : علي سعيد ، رسالة دكتوراه ، جامعة البصرة كلية الاداب ، ٢٠١٥.
٤٠. الصورة التخييلية في التراث البلاغي والنقدي : نهلة بنيان النداوي ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ،كلية الاداب ، ١٩٩٨.
الدراسات الابحاث والمقالات في المجلات والصحف والمواقع الالكترونية :
٤١.الاجنبية ، بيوت الذات : حسين حمودة ، مقال مجلة اخبار الادب الالكترونية العدد ١١٢٩ ، ١٥ مارس ٢٠١٥ ، ينظر الرابطhttp://www.dar.akhbarelyom.com/issuse/detailze.asp?mag=a&field=news&id=8514
٤٢. بدايات السير ذاتية النسوية العربية ، لطيفة الزّيات: حين تكشف الساترة سترها : كمال الشيحاوي ، مجلة الاوان الالكترونية ٩ نيسان ،٢٠١١ على الرابط :
http://www.alawan.org/article9580.html
٤٣. بلاغة المقموعين : جابر عصفور ، مجلة فصول ، سبتمبر ١٩٩٢
٤٤.بمناسبة صدور كتابها الجديد (الأجنبية)، عالية ممدوح تؤكد أنها مجموعة هويات لم تنجز بعد: هديل عبد الرزاق ، موقع الحوار المتمدن ، العدد ٤١٥٤ ، تموز ٢٠١٣
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=368683.
٤٥.تجليات العنوان في اعمال فدوى طوقان : عبد القادر شريف ابو شريفة ، مجلة المخبر ، العدد العاشر.
٤٦. تطور مصطلح التخييل في نظرية النقد الادبي عند السجلماسي : د. علال الغازي ، مجلة كلية الاداب ، فاس ، ع ٤ ، ١٩٨٨ .
٤٧. جريدة الصباح : شهادة الفنانة التشكيلية المغتربة في سلسلة اسبوعية الحلقة الاولى في ٣٠/ ٦/ ٢٠١٣.
جريدة المدى : سلسلة مقالات: نازك الملائكة . ٤٨.
٤٩. خطاب ما بعد الكولونالية المصطلح والمفهوم : رامي ابو شهاب ، الحوار المتمدن ، العدد ٤٣٧٠ ، ٢٠١٤ ، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=401570
٥٠.الذات الممحوة بالكتابة ،حول الصراع السيزيفي في (سيرة فدوى طوقان الذاتية : رحلة جبلية – رحلة صعبة) : حاتم الصكر مجلة راية مؤتة، جامعة مؤتة، الأردن، المجلد٢، العدد١ لسنة
٥١. السيرة الذاتية الروائية والوظيفة المزدوجة ، دراسة في ثلاثية حنا مينا ، : يمنى العيد .مجلة فصول اكتوبر ١٩٩٦ .
٥٢. السيرة الذاتية النسوية : البوح والترميز القهري حاتم الصكر، مجلة نزوى
٥٣.السيميوطيقا والعنونة : جميل حمداوي ، عالم الفكر ، الكويت ، مج ٢٥ ، ع ٢٣ ، يناير/ مارس ، ١٩٩٧
٥٤.عالية ممدوح في كتابة السيرة في الأجنبية : صبري حافظ ، دراسة في مجلة نزوى ، العدد ٨١، فبراير ٢٠١٥ على الرابط
http://www.nizwa.com/%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%85%D8%AF%D9%88%D8%AD-%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D9%81%D9%80%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AC%D9%86%D8%A8%D9%8A/
٥٥.محكي الحياة النسائية بالمغرب : محمد الداهي نص البحث على الرابط :

http://www.minculture.gov.ma/index.php?option=com_content&view=article&id=328:mohamed-dahi- recit-feminin&catid=51:etude-et-essais&Itemid=153

٥٦.مدخل الى الصمت في النص السردي : محي الدين حمدي ، بحث في مجلة كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر – بسكرة ، العدد الثامن ، يناير ٢٠١١

٥٧. الموقع الالكتروني للكاتبة العراقية عالية ممدوح على الرابط:

http://www.alghulama.com/

٥٨.هوامش للكتابة : جابر عصفور ، موقع الدكتور محمد اسليم:

http://aslimnet.free.fr/ress/muntada/josfour.htm